تدوين السنة في العهد النبوي

الدكتورة

وفاء محمد شبل مصطفى بغدادي

الاستاذ المساعد

بقسم الحديث وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات الزقازيق

العدد الثامن

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

الجزء الثانى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٢١٨٤/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولى ISSN 2535-2350

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،،،

فإن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع في الإسلام والسنة هي المصدر الثاني فالأهمية السنة تحدثت عن تدوين السنة في العهد النبوي من حيث أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو معلم ومربي وموقفه (صلى الله عليه وسلم) من العلم ومنهجه في التبليغ وتعليم أصحابه رضي الله عنهم .

وقد اشتمل هذا البحث " تدوين السنه في العهد النبوي" على ثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الأول :

المطلب الأول : معنى السنة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) في تعليم أصحابه .

المطلب الثالث : كيف كان الصحابة يتلقون السنة عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

المبحث الثاني :

المطلب الأول : تدوين السنة في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وأشهر الصحف التي دونت .

المطلب الثاني : الأحاديث التي تدل على إباحة الكتابة والأحاديث التي تنهي عنها وأراء العلماء في ذلك .

المبحث الثالث : انتشار السنة .

الخاتمة : وقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها .

ملخص البحث

لأهمية السنة وحيث أنها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم تحدثت عن تدوين السنة في العهد النبوي ، حيث بينت منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) في تبليغ الصحابة رضي الله عنهم السنة الذي كان لا يتعدى منهج القرآن الكريم .

فلم يقتصر تبليغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) على مكان محدود ولا على مناسبة معينة فكان يبلغ الأحكام في كل فرصة وفي كل مكان في حله وترحاله في سلمه وحربه .

ثم بينت كيف كان الصحابة يتلقون السنة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بكل حب وحرص على تلقي السنة فكانوا يقيمون عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتعلم أحكام الإسلام وعباداته وكانوا يقطعون المسافات الواسعة ليسألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن حكم شرعي .

ثم تحدثت عن كتابة السنة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) في أول الأمر نهى عن كتابة السنة وذلك لأسباب وهي حتى لا يختلط القرآن بالسنة وقيل لأنهم كانوا لا تتوافر لديهم أدوات الكتابة، وقيل حتى لا ينشغلوا بالكتابة عن حفظ السنة وقد أباح النبي كتابة السنة لمن لا يخشى أن يشغله الكتابة عن حفظ السنة ، ولما انتهى نزول القرآن أباح النبي كتابة السنة .

ثم بينت عوامل انتشار السنة وهي نشاط الرسول (صلى الله عليه وسلم) في تبليغ دعوته وطبيعة الإسلام ونظامه الجديد ونشاط أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأيضا نشاط أمهات المؤمنين رضي الله عنهم ورسله (صلى الله عليه وسلم) وبعوثه .

Abstract :

The importance of the Sunnah and where it is the second source of legislation after the Qur'aan talked about the codification of the Sunnah in the Covenant of the Prophet, where the method of the Prophet (peace be upon him) in reporting the companions, may Allah be pleased with them year, which was no more than the approach of the Qur'aan.

Not only communication the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) informed was not limited to a limited place or to a particular occasion. He was informed of the rulings at every opportunity and everywhere in his solution and his journeys in his peace and war.

Then she showed how the companions were receiving the Sunnah from the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) with all love and keenness to receive the Sunnah. They were staying at the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him) to learn the rulings of Islam and his worshipers and they traveled wide distances to ask the Messenger of Allah Legal judgment .

Then I talked about writing the Sunnah in the era of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) first forbade the writing of the Sunnah, for reasons that are so as not to mix the Qur'aan with the Sunnah and it was said that they did not have the tools of writing. They are preoccupied with writing about keeping the Sunnah. The Prophet allowed the Sunnis to write for those who are not afraid that the writing will be occupied by keeping the Sunnah.

Then, the factors of the spread of the Sunnah, the activity of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him), were revealed in his call to prayer, the nature of Islam, its new system, the activity of the companions of the Prophet (peace be upon him) and also the activity of the mothers of the believers (may Allah bless him and grant him peace.

المبحث الأول

المطلب الأول

معنى السنة وتعريفها :

السنة في اللغة : أي القرآن والحديث [١] .

السنة الطريقة مرضيه أو غير مرضيه فالسنة ما واظب عليها النبـــي (صلى الله عليه وسلم) مع الترك أحياناً [٢] .

فالسنة السيرة حسنة كانت أو قبيحة .

عن جرير بن عبدالله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وســلم) من سن في الإسلام سنة حسنة ، فعُمل بها بعده ، كتب له مثل أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شئ ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فُعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شئ)[٣] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع حتى لــو دخلوا في جُحر ضب[٤] لا تتبعوهم) : قلنا : يا رسول الله اليهــود والنصــارى ؟ قال فمن ؟) [٥] .

---

[١] لسان العرب ٢٨٠٠/٧

[٢] التعريفات للجرجاني ١٢٥ .

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هوى أو ضلالة ١٠١٧/٣٦٤/٤ ، وابن ماجه في سننه كتاب المقدمة باب من سن سنة حسنة أو سيئة ٢٠٣/٤٧/١ ،وأحمد في مسندة ١٩١٠٢/٤١٠/١٤ ،٩٠٥٧/٣٩٩/١٤ ، ١٩٠٧٤/٤٠٣/١٤ .

[٤] جحر ضب : المراد التمثيل بشدة الموافقة لهم والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر صحيح مسلم ٣٥٩/٤

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لتتبعن سنن من كان قبلكم ٧٣٢٠/٢٦٦/٤ ، ومسلم في صحيحه كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى ٦/٣٥٩/٤ ، وابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب افتراق الأمم ٣٩٩٤/١٣٢٢/٢ ، وأحمد في مسندة ١٠٥٨٩/٥٢٥/٩ ، ٩٧٨١/٣٢٠/٩ ، ١١٧٨٢/٢٨١/١٠ .

السنة في الشرع : يختلف معنى السنة في اصطلاح المتشرعين حسب اختلاف فنونهم وأغراضهم فهي عند الأصوليين غيرها عند المحدثين والفقهاء .

السنة في اصطلاح المحدثين :

ما أثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير وصفة خلقية أو خُلقية ، أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها) [١].

السنة في اصطلاح الأصوليين :

أن السنة تطلق على قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفعله وسكوته [٢].

مثال القول : ما تحدث به النبي (صلى الله عليه وسلم) في مختلف المناسبات مما يتعلق بتشريع الأحكام كقوله عليه الصلاة والسلام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يُصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[٣].

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، أو قال حتى يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بُورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا مُحقت[٤] بركة بيعهما) [٥] .

---

[١] توجيه النظر ٢ ، قواعد التحديث ٣٥.

[٢] شرح منار الأصول لابن ملك ٦١٤/٢ .

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ١/٨/١ ، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب قوله (صلى الله عليه وسلم) إنما الأعمال بالنيات ١٩٠٧/٣٧٦/٣ .

[٤] محقت : المحق : النقص والمحو والإبطال ، النهاية ٣٠٣/٤ .

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب إذا بين البيعان ولم يكتما ٢٠٩/٩/٢ ، ومسلم في في صحيحة كتاب البيوع باب الصدق في البيع والبيان ١٥٣٢/١٨/٣ ، وابوداود في سننه كتاب البيوع باب خيار المتبايعين ٣٤٥٩/٢٧١/٣ ، والترمذي في سننه كتاب البيوع باب ما جاء في البيعين بالخيار ما لم يتفرقا ١٢٤٦/٥٣٩/٣ ، والنسائي في سننه كتاب البيوع باب ما يجب على التجار من التوقيه في مبايعتهم ٢٤٤/٧ ، ابن ماجه في سننه كتاب التجارات باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ٢١٨١/٧٣٦/٢ ، ومالك في الموطأ كتاب البيوع باب بيع الخيار ٧٩/٥١٨، وأحمد في مسنده ١٥٢٥١/١٢٩/١٢ ،.

مثال الفعل :

ما نقله الصحابة رضي الله عنهم من أفعال النبي (صلى الله عليه وسلم) في شئون العبادة وغيرها كأداء الصلوات ومناسك الحج وآداب الصيام وقضائه بالشاهد واليمين.

عن ابن سعد بن عبادة قال وجدنا في كتاب سعد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قضى باليمين مع الشاهد)[١] .

مثال التقرير :

ما أقره الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أفعال صدرت عن بعض أصحابه بسكوت منه مع دلالة النص ، أو بإظهار استحسان وتأييد .

مثال الأول :

إقراره عليه الصلاة والسلام لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظه عن نافع ابن عمر قال : (قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لنا لما رجع من الأحزاب : لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي لم يرد منا ذلك فذكر للنبي (صلى الله علي وسلم) فلم يعنف واحداً منهم)[٢].

فقد فهم بعضهم هذا النهي على حقيقته فأخرها إلى ما بعد المغرب وفهمه بعضهم على أن المقصود حث الصحابة على الإسراع فصلاها في وقتها وبلّغ النبي (صلى الله عليه وسلم) ما فعل الفريقان فأقرهما ولم ينكر عليها .

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الاقضية ، باب القضاء باليمين والشاهد ١٧١٢/١٩٣/٣ ، الترمذي في سننه كتاب الأحكام باب اليمين مع الشاهد ، القضاء باليمين مع الشاهد ١٣٤٣/٦١٨/٣ ، وأبوداود في سننه كتاب الأقضية باب القضاء باليمين مع الشاهد ٣ / ٣٠٧ /٣٦١٠ ، وابن ماجه في سننه كتاب الأحكام باب القضاء بالشاهد واليمين ٢٣٦٨/٧٩٣/٢ ، ومالك في الموطأ كتاب الأقضية باب القضاء باليمين مع الشاهد ٥٥٥/٦ .

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الخوف باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماء ٩٤٦/١٧٠/١ ، مسلم في صحيحة كتاب الجهاد والسير باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين ١٧٧٠/٢٤٩/٣ ، البيهقي في سننه كتاب أداب القاضي باب اجتهاد الحاكم ١١٩/١٠ .

ومن الثاني :

ما روى عن خالد بن الوليد أنه دخل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيت ميمونة فأتي بضب محنوذ [١] فأهوى إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيده فقال بعض النسوة أخبروا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بما يريد أن يأكل فقالوا أهو ضب يا رسول الله ، فرفع يده فقلت أحرام هو يا رسول الله ؟ فقال لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه) قال خالد فاجتررته فأكلته ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينظر) [٢].

وقد تطلق السنة عندهم على ما دل عليه دليل شرعي سواء كان ذلك في الكتاب العزيز أو عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أو اجتهد فيه الصحابة لجمع المصحف وحمل الناس على القراءة بحرف واحد وتدوين الدواوين ويقابل ذلك (البدعة) .

عن العرباض بن سارية قال : (وعظنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، وقال رجل كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي ، فإنه من يعيش منكم بعدي يرى اختلافاً يسيراً ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلاله) [٣] .

---

[١] محنوذ : أي مشوى ومنه قوله تعالى (بعجل حنيذ) سورة هود آية ٦٩ النهاية ٤٥٠/١ .

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصيد والذبائح باب الضب ٥٥٣٧/٣١٦/٣ ، ومسلم في صحيحه كتاب الصيد والذبائح باب إباحة الضب ١٩٤٥/٤٠٤/٣ ، وأبوداود في سننه كتاب الأطعمة باب في أكل الضب ٣٧٩٤/٣٥٢/٣ ، ومالك في الموطأ كتاب الاستئذان باب ما جاء في أكل الضب ١٠/٧٣٧ .

[٣] أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٢٦٧٦/٤/٥ ، وأبوداود في سننه كتاب السنة باب في لزوم السنة ٤٦٠٧/٢٠٠/٤ ، وأحمد في مسنده ١٧٠٧٧/٢٧٨/١٣ ، ١٧٠٨٠/٢٨٠/١٣ ، وابن ماجه في سننه كتاب المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهدين ٤٢/١٥/١ ، والدرامي في سننه كتاب المقدمة باب اتباع السنة ٩٥/٥٧/١ ، والحاكم في المستدرك كتاب العلم باب عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ٣٢٩/١٧٥/١ صححه الحاكم وأقره الذهبي ، والطبراني في الكبير ٦٤٢/٢٥٧/٨ .

وفي اصطلاح الفقهاء :

ما ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من غير افتراض ولا جـوب ويقابـل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة ومنـه قولهم طلاق السنة كذا وطلاق البدعة كذا) [١].

ويرجع هذا الاختلاف في التعريف الاصطلاحي للسنة إلى اختلاف الاغـراض التي عنى بها كل فئه من اهل العلم .

فعلماء الحديث بحثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مـن حيـث أنـه القدرة والاسوة الحسنة فتفعلوا لنا كل ما يتصل بسيرته وخلقه (صـلى الله عليـه وسلم) وشمايل وأخبار وأقوال ، وأفعال سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا .

وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من حيث أنه المشرّع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده ، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراتـه التي تثبت الأحكام وتقررها .

ترجمة إسناد أحمد :

١- عبدالرحمن بن مهدي العنبري ثقة ثبت تقريب ٤٠٣٢/٥٩٢/١ .

٢- معاوية بن صالح الحمصي صدوق له أوهام سير ١٠٥٥/١٢٣/٧ لقربه ٦٧٨٦/١٩٦/٢ .

٣- ضمرة بن حبيب أبوعتبه الحمصي ثقة تقريب ٢٩٩٧/٤٤٥/١ .

٤- عبدالرحمن بن عمرو السلمي صحابي .

٥- العرباض بن ساريه صحابي ، الحكم إسناده حسن فيه معاوية بن صالح وهو صدوق له أوهام .

[١] إرشاد الفحول ١٥٥/١ .

المطلب الثاني

منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) في تعليم أصحابه :

إن منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) في تبليغ أصحابه لا يتعدى منهج القرآن العظيم ، كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد اتخذ دار الأرقم مقراً له ولأصحابه حين كانت الدعوة سرية فيلتف حوله المسلمون الأوائل بعيداً عن المشركين يتذاكرون كتاب الله وهو يعلمهم مبادئ الإسلام ، وبعد ذلك أصبح منزل الرسول عليه الصلاة والسلام في مكة ندوة المسلمين ومعهدهم الذي يتلقون فيه القرآن الكريم وينهلون من الحديث الشريف على يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم اصبح المسجد فيما بعد المكان المعهود للعلم والفتوى والقضاء إلى جانب العبادة وإقامة الشعائر الدينية وعرض الأمور العامة على المسلمين.

مع هذا لم يقتصر تبليغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) على مكان محدود ولا على مناسبة معينة فقد كان يستفتي في الطريق فيفتي ويسأل في المناسبات فيجيب يبلغ الأحكام في كل فرصة وفي كل مكان يتسع لذلك : في حلة وترحاله في سلمه وحربه [١].

كان رسول الله أشرف الناس تواضعاً ، وأبعدهم عن الكبر والخيلاء فقد كان يخالط الناس في المسجد والسوق والبيت والسفر والحضر وكان (صلى الله عليه وسلم) متواضعاً في معاملته للمسلمين، عن أبي أيوب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: " إنما أنا لكم مثل الوالد إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا " [٢] .

---

[١] السنة قبل التدوين ٣٧/٣٦ بتصرف

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق ٨٣/١ ج ٣٩٤ ، ومسلم في صحيحة كتاب الطهارة باب الاستطالة ٢٦٤/٢٣٤/١ ، وأبوداود في سننه كتاب الطهارة باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة ٩/٣/١ ، والترمذي في سننه كتاب الطهارة باب في النهي عن استقبال القبلة ٨/٥٨/١ .

وكان (صلى الله عليه وسلم) يشفق على المخطئ ولم يعنفه " عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (بينما نحن في المسجد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مه مه ! قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لا تزرموه دعوه [١]) فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعاه فقال : (إن هذه المساجد لا تصلح لشئ من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل و الصلاة قراءة القرآن) وكما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه[٢] عليه " [٣] .

وكان (صلى الله علي وسلم) يتحين الأوقات المناسبة للتعليم لأن الاستمرار في تعليمهم وتوجيههم ربما يدخل الملل إلى نفوسهم فتقل الفائدة .

عن ابن مسعود قال : (كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السأمة[٤] علينا) [٥] .

كان (صلى الله عليه وسلم) يرفع صوته بالكلمة حيث تدعو الحاجة إلى ذلك وربما كرر الكلام حتى يسمع (عن عبدالله بن عمرو قال تخلّف عنا النبي "صلى الله عليه وسلم" في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة و نحن نتوضأ

---

[١] لا تزرموه : لا تقطعوا عليه بوله يقال زرم . الدمع والبول إذا انقطعا ، النهاية ٣٠١/٢.

[٢] فشنه : أي فليرشه عليه رشأ متفرقا الشن : الضبُ المنقطع ، النهاية ٥٠٧/٢ .

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله ٦٠٢٥/٥٦/٤ ، ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات ٢٨٤/٢٤٦/١ ، وأبن ماجه في سننه كتاب الطهارة باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل ٥٢٨/١٧٦/١ .

[٤] السامة : الملل والضجر ، النهاية ٣٢٨/٢ .

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب ما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتخولهم بالموعظة ٦٨/٢٦/١ ، ومسلم في صحيحة كتاب صفات المنافقين باب الاقتصاد في الموعظة ٢٨٢١/٤٧٨/٤ ، والترمذي في سننه كتاب الأدب باب الفصاحة والبيان ٢٨٥٥/١٤٢/٥،وابن حبان في صحيحة كتاب السير باب الخلافة والإمارة ٣٨٣/١٠ /٤٥٢٤ ، وأحمد في مسنده ٤٤٣٩/٢٥٨/٤، ٤٠٦٠/١٣١/٤.

فيجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته (ويل للأعقاب[١] من النار) مرتين أو ثلاثاً) [٢].

وكان (صلى الله عليه وسلم) يخاطب الناس على قدر عقولهم ، لأن الكلام الذي لا يبلغ عقول السامعين ولا يفهمونه قد يكون فتنة لهم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع)[٣].

وكان عليه الصلاة والسلام يخاطب كل قوم بلغتهم ولهجتهم لكي يفهموا عن عاصم الأشعري قال : (سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (ليس من أمبر امصيام في أمسفر [٤])[٥] .

---

[١] ويل للأعقاب : لأنهم كانوا لا ينقصون غسل أرجلهم في الوضوء لذلك خص العقب بالعذاب ، النهاية ٢٦٩/٣ .

[٢] أخرجه البخاري في صحيح كتاب العلم باب من رفع صوته بالعلم ٦٠/٢٣/١ ، ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما ٢٤١/٢٢٣/١ ، وأبوداود في سننه كتاب الطهارة باب في إسباغ الوضوء ٩٧/٢٤/١ ، والنسائي في سننه كتاب الطهارة باب غسيل الرجلين ٧٨/١ ، ومالك في الموطأ كتاب الطهارة باب العمل في الوضوء ٥/٤٨ عن عبدالرحمن بن أبي بكر وابن ماجه في سننه كتاب الطهارة باب غسل العراقيب ٤٥٠/١٥٤/١ ، والترمذي في سننه كتاب الطهارة باب ويل للأعقاب من النار ٤١/٥٨/١ ، والدرامي في سننه كتاب الوضوء باب ويل للأعقاب من النار ٧٠٦/١٩٢/١

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ٥/١٥/١ ، وأبوداود في سننه كتاب الأدب باب في التشديد الكذب ٤٩٩٢/٣٠٠/٤ ، وابن أبي شيبه في مصنفه كتاب الأدب باب من كره للرجل أن يحدث بكل ما سمع ٥٦٦٩/٤٠٨/٨ ، والحاكم في المستدرك كتاب العلم باب كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع ٣٨١/١٩٥/١ صححه الحاكم وأقره الذهبي ، وابن حبان في صحيحة (الاحسان) كتاب المقدمة باب الاعتصام بالسنة ٣٠/٢١٣/١ .

[٤] قال ابن حجر هذه لغة لبعض أهل اليمن يجعلون لام التعريف ميماً ، ويحتمل أن يكون النبي (صلى الله عليه وسلم) خاطب بها هذا الأشعري كذلك لأنها لغته ، ويحتمل أن يكون الأشعري نطق على ما ألف من لغته فحملها الراوي عنه وأداها باللفظ الذي سمعها به وهذا الثاني أوجه عندي والله أعلم ، تلخيص الخبير ٢٠٥/٢ .

[٥] أخرجه احمد في مسندة ٢٣٥٦٩/٧٥/١٧ ، وعبدالرزاق في مصنفه كتاب الصيام باب الصيام في السفر ٤٤٦٧/٥٦٢/٢ ، الطبراني في الكبير ٣٨٧/١٧٢/١٩ ، شرح معاني الأثار كتاب الصيام باب الصيام في السفر ٦٣/٢ ، الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٩/١٢ ، ابن ماجه في سننه كتاب الصيام ، باب ما جاء في الافطار في السفر ٥٣٢/١/ ١٦٦٤، والحميدي ٨٦٤/٣٨١/٢

رجال أحمد :

- عبدالرزاق بن هما الصفاني ثقة حافظ سير ١٥٣٤/٣٦٢/٨ تقريب ٤٠٧٨/٥٩٩/١ .
- معمر بن راشد الأزدي ثقة ثبت سير ١٠٠٢/٨/٧ ، تقريب ٦٨٣٣/٢٠٢/٢ .
- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ثقة سير ٧٧٤/١٣٣/٦ تقريب ٦٣١٥/١٣٣/٢ .
- صفوان بن عبدالله الأموي ثقه تقريب ٢٩٤٧/٤٣٨/١ .

وكان (صلى الله عليه وسلم) يثير انتباه الصحابة بإلقاء سؤال عليهم لاستخراج ما عندهم من علم واستثارة أذهانهم واختبارهم .

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسم) قال : (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم ، حدثوني ما هي ؟ قال : فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبدالله فوقع في نفسي أنها النخلة ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال هي : النخلة)[١].

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يلقي السؤال لا ليُجاب عنه وإنما إيقاظ للعقول ، وتحفيز لهم على المشاركة الفعالة .

كان (صلى الله عليه وسلم) يستخدم الوسائل التوضيحية لتأكيد المعنى في نفوس وعقول سامعيه ، فكان يشير بأصابعه ، أو بيده أو يشير إلى لسانه أو يخط خطاً على الأرض كل ذلك كان يفعله أثناء حديثة للصحابة ، ومما لا شك فيه أن هذه الطريقة كان لها عظيم الأثر في نفوس الصحابة رضي الله عنهم فحفظوا أقواله (صلى الله عليه وسلم) مقرونة بأفعاله اقتداء به (صلى الله عليه وسلم) وتتابع الرواة في نقلها إلينا كما فعلها الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

أما تعليمه (صلى الله عليه وسلم) للنساء : جاء نسوة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلن يا رسول الله ما نقدر عليه في مجلسك من الرجال فواعدنا يوماً نأتيك فيه . قال " موعدكن بيت فلانه وأتاهن في ذلك اليوم فكان مما قال لهن عن أبي هريره قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ما من امرأة تقدم ثلاثاً من الولد تحتسبهن إلا دخلت الجنة فقالت امرأة أو اثنتان؟ [٢] وكان النساء يسألن

- أم الدرداء هجُيمه زوج أبي الدرداء ثقة سير ٤٦٧/٢٥٦/٥ تقريب ٨٧٧١/٦٦٧/٢ .
- كعب بن عاصم الأشعري صحابي أسناده صحيح رجاله ثقات .

[١] اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة باب أكل الحمار ٥٤٤٤/٣٠٢/٣ وفي العلم باب الفهم في العلم ٧٢/٢٦/١ ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين باب المؤمن مثل النخلة ج ٢٨١١/٤٧٠/٤ ، وأحمد في مسنده ٤١/٢.

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب ١٢٥١/٢١٩/١ ، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب فضل من يموت له ولد يحتسبه ١٥١/٣٣٣/٤ ، وأحمد في مسنده ٧٣٥١/١٧٢/٧ .

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيجيبهن عن أمور دينهن ولم يكن ذلك صدفه أو نادراً بل خصص لهن أوقاتاً خاصة يجلسن فيها إليه ويتلقين عنه تعاليم الإسلام ويفتيهن [١] .

قالت عائشة رضي الله عنها :(نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعن الحياء أن يتفقهن في الدين).[٢] من كل ما سبق تبين لنا أن منهج رسول الله كفيل بأن يحقق ما كان يريده الرسول الكريم من تعليم أصحابه وتربيتهم وتطبيق أحكام الشريعة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :(قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأشار بأصابعه إلى صدره)[٣] ، عن سهل قال :(قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً) [٤].

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه) [٥].

---

[١] السنة قبل التدوين ٤١/٤٠ بتصرف .

[٢] اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب ، باب الحياء في العلم ٣٩/٤ معلقاً.

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ٢٩٢/٤/ ٢٥٦٤ ، وأبن ماجه في سننه كتاب الزهد باب القناعة ١٣٨٨/٢/ ٤١٤٣ ، وأحمد في مسنده ١٠٩٠٢/٦١٧/٩ ، وابن حبان في صحيحه كتاب البر والإحسان باب الاخلاص وأعمال البر ٣٩٤/١١٩/٢ .

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطلاق باب اللعان٥٣٠٤/٢٨٠/٣، وفي الأدب باب فضل من يعول يتيماً٥٤/٤/ ٦٠٠٥ ، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد باب الاحسان إلى الأرملة ٥٩٣/٤/ ٢٩٨٣ ، وأبوداود في سننه كتاب الأدب باب فيمن ضم اليتيم ٣٤٠/٤/ ٥١٥٠ ، والترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته ١٩١٨/٣٢١/٤ ، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب باب حق اليتيم١٢١٣/٢ / ٣٦٧٩ ، وابن حيان في صحيحه كتاب البر والإحسان باب الرحمة ٤٦٠/٢٠٧/٢ .

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم باب نصر المظلوم ٢٤٤٦/٦٩/٢ ، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ٣٠٥/٤ / ٢٥٨٥ ، والترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم ٣٢٥/٤/ ١٩٢٨ ، وأحمد في مسندة ١٩٥١٥/٥٣١/١٤ ، وابو داود الطيالسي في مسنده ٥٠٥/٤٠٥/١ .

أسباب اهتمام الصحابة بتلقي الحديث :

اهتم الصحابة بتلقي الحديث عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) عناية شديدة ، وذلك للأسباب الآتية :

١- أن الصحابة رضوان الله عليهم علموا أن السنة قرينة القرآن وأنها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم وأنه يجب العمل بها والتمسك بهديها .

عن أبي هريره رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)" إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض " [١].

٢- علموا بأمر الله تعالى في القرآن الكريم اتباع الرسول وطاعته في حياته ، قال تعالى : " مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ " [٢] ، وأن المولى عز وجل جعل طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) شرط لمحبة الله عز وجل قال تعالى : " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " [٣] .

٣- عنى الصحابة بتلقي السنة لأنها أمانة الرسول عندهم إلى الأجيال المتلاحقة من بعدهم ، وقد رغب الرسول (صلى الله عليه وسلم) في تبليغ العلم عنه إلى من بعده بقولة : عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول (نضر الله امرءا اسمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه) [٤] .

---

[١] أخرجه البزار في المسند ٨٩٩٣/٣٨٥/١٥ ، الحاكم في المستدرك كتاب العلم ٣١٩/١٧٢/١ ، البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٣٣٧/١٩٥/١٠ وهذا الحديث لخطبة النبي (صلى الله عليه وسلم). والبخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم ٣٠٥٣/١٨٠/٢ ، ومسلم في صحيحه كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه ٢٢/١١٤/٣ ، ومالك في الموطأ كتاب القدر باب النه عن القول بالقدر ٣/٦٨٦ ،

[٢] سورة النساء آية ٨٠ .

[٣] سورة آل عمران آية ٣١ .

[٤] أخرجه أبوداود في السنن كتاب العلم باب فضل نشر العلم ٣٦٦٠/٣٢١/٣ ، الترمذي في سننه كتاب العلم باب الحث على تبليغ السماع ٢٦٥٦/٣٣/٥ ، الحاكم في المستدرك ٨٨/١ صححه وأقره الذهبي ، وابن ماجه في سننه كتاب المقدمة باب من بلغ علماً ٨٥/١ ح ٢٣٢ .
ترجمة اسناد أبوداود :

٤- كانوا رضوان الله عليهم يحبون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أكثر من حبهم لأنفسهم وكانوا يجدون في الاستماع إليه لذة وروحاً وأنهم كانوا يجدون في أقواله (صلى الله عليه وسلم) وحياً وفي أفعاله شرعاً وفي جميع أحواله نوراً وهدياً .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينزل يوم وانزل يوما فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك) [١] .

علموا رضوان الله عليهم أن الله حذّر من مخالفة أمره (صلى الله عليه وسلم) فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) [٢] .

عن عبدالله بن عمرو قال : زوجني أبي امرأة من قريش فلما دخلت على جعلت لا أنحاش [٣] لها مما بي من القوة على العبادة من الصوم والصلاة فجاء عمرو بن العاص إلى كنته[٤] ، حتى دخل عليها فقال لها : كيف وجدت بعلك ؟ قالت : خير الرجال أو كخير البعوله من رجل لم يفتش[٥] لنا كنفاً ، ولم يعرف لنا فراشاً ، فأقبل عليَّ ، فعذمني وعضني بلسانه ! ، فقال : انكحتك امرأة من قريش

١- مسدد بن مسرهد ثقه حافظ تقريب ٦٦١٩/١٧٥/٢ .
٢- يحيى بن سعيد القطان ثقة متقن تقريب ٧٥٨٤/٣٠٣/٢ .
٣- شعبة بن الحجاج العتكي ثقة حافظ تقريب ٢٧٩٨/٤١٨/١ .
٤- عمر بن سليمان بن عاصم بن الخطاب ثقة تقريب ٤٩٢٨/٧١٩/١ .
٥- عبدالرحمن بن أبان الأموي ثقة تقريب ٣٨٠٤/٥٥٩/١ .
٦- أبان بن عثمان بن عفان ثقة تقريب ١٤١/٥١/١ .
٧- زيد بن ثابت صحابي الحكم إسناده صحيح .

[١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب التناوب ٨٩/٣٠/١ وفي كتاب النكاح باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ٥١٩١/٢٦٠/٣ .
[٢] سورة النور آية ٦٣ .
[٣] لاأنحاش : أي لا يفزع لذلك ولا يكترث له ولا ينفر منه ، النهاية ٤٦٠/١ .
(٤) كنته : أي امرأة ابنه ، النهاية ٢٠٦/٤ .
(٥) لم يفتش لنا كنفاً : أي لم يدخل يده معها كما يدخل الرجل يده مع زوجته في دواخل أمرها ، النهاية ٢٠٤/٤ .

ذات حسب ، فعضلتها ، وفعلت وفعلت ! ثم انطلق إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فشكاني ، فأرسل إلي النبي (صلى الله عليه وسلم) فأتيته فقال لي : (أتصوم النهار؟) قلت : نعم قال (وتقوم الليل؟) قلت : نعم قال : (لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " قال : (اقرآ القرآن في كل شهر) قلت : إني أجدني أقوى من ذلك قال : (فأقرأه في كل عشرة أيام) قلت : إني أجدني أقوى من ذلك قال أحدهما إما حصين وإما مغيرة ، قال : (فاقرأه كل ثلاث)، قال : ثم قال : (صم في كل شهر ثلاثة أيام) قال أني أجدني أقوى من ذلك ، قال : فلم يزل يدفعني حتى قال (صم يوماً وافطر يوماً فإنه أفضل الصيام وهو صيام أخي داود) قال حصين في حديثة : ثم قال (صلى الله عليه وسلم) : (فإن لكل عابد شره [١] ولك شره فترة [٢] فإما إلى سنة وإما إلى بدعة فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك) قال مجاهد : فكان عبدالله بن عمرو حيث ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك يصل بعضها إلى بعض ، ليتقوى بذلك ، ثم يفطر بعد تلك الأيام قال : وكان يقرأ في كل حزبه كذلك يذيد أحياناً وينقص أحياناً غير أنه يوفي العدد إما في سبع وإما في ثلاث قال ثم كان يقول بعد ذلك : لأن اكون قبلت رخصة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحب إلي مما عدل به أو عدل لكني فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره) [٣] .

في هذا الحديث نجد أن عبدالله بن عمر رضي الله عنه كان يمتثل بأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كل شئ ولم يخالفه (صلى الله عليه وسم) .

---

[١] شره : بكسر الراء أي جد وقوى واهتم به النهاية ، ٤٦٩/٢ .
[٢] فترة : أي في حال سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات ، النهاية ٤٠٨/٣ .
[٣] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب صوم داود عليه السلام ١٩٧٩/٣٤٠/١ ، ١٩٨٠ ، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر ١١٥٩/٢٤٥/٢ ، أبوداود في سننه كتاب الصلاة باب في كم يقرأ القرآن ١٣٨٨/٥٥/٢ ، احمد في مسنده ٦٤٧٧/٢٧/٦ ، ٦٧٦٠/٢٩٦/٦ .

٥- وعلموا أن الله تعالى أوجب عليهم اتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما يأمر به وينهي عنه لقوله تعالى :" وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" [١].

٦- علموا أن مهمة الرسول إيضاح الحق حين يختلف فيه الناس وأن الله أوجب النزول على حكمه في كل خلاف لقوله تعالى :" وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" [٢] ، ولقوله تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما" [٣] .

عن عروة بن الزبير كان يحدث أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) في شراج [٤] الحرة كانا يستقيان بها كلاهما فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) للزبير " أسق ثم أرسل إلى جارك" فغضب الأنصاري وقال : يا رسول الله أن كان ابن عمتك ! فتلون وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال للزبير : " أسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر فاستوعى النبي (صلى الله عليه وسلم) حينئذ للزبير حقه وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه سعة له وللأنصاري ، فلما أحفظ الأنصاري رسول الله (صلى الله عليه وسلم)استوعى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة فقال الزبير : والله ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك قال تعالى " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " [٥] [٦] .

---

[١] سورة الحشر آية .
[٢] سورة النحل آية ٦٤ .
[٣] سورة النساء آية ٦٥ .
[٤] شراج الحرَّه : أي مسيل الماء من الحرة إلى السهل ، النهاية ٤٥٦/٢ ،
[٥] سورة النساء آية ٦٥ .
[٦] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ٤٥٨٥/١٢٢/٣ ، وأحمد في مسنده ١٤١٩/١٩٦/٢ .

ففي هذا الحديث نجد خلافاً بين الزبير وجاره الأنصاري على سقاء الأرض فالنبي (صلى الله عليه وسلم) حكم بأن يسقي الزبير أولاً لأنه صاحب الحق في ذلك ثم يرسل الماء إلى جاره الأنصاري فكل من الزبير والأنصاري انصاعا إلى حكم الرسول (صلى الله عليه وسلم).

المطلب الثالث

كيف كان الصحابة يتلقون السنة عن النبي (صلى الله عليه وسلم)

إن الصحابة رضوان الله عليهم بذلوا نفوسهم وأموالهم للذود عن الإسلام وفدوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأرواحهم فبهذه الروح السامية والحيوية الدائمة أقدموا على تلقي العلم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان بعضهم يقيم عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتعلم أحكام الإسلام وعباداته ثم يعود إلى أهله وقومة يعلمهم ويفقههم ، عن مالك بن الحويرث قال :(أتينا النبي ونحن شببه[١] متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليله، فظن أنا أشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رقيقاً رحيماً فقال : ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم) [٢]

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) قريب من أصحابه فهو يخالطهم في كل مكان سواء كان في المسجد والسفر والحضر ، فكانت أقواله (صلى الله عليه وسلم) وأفعاله محل عناية واهتمام منهم رضي الله عنهم .

١- كان الصحابة رضوان الله عليهم يقطعون المسافات الواسعة ليسألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن حكم شرعي .

روى البخاري عن عقبة بن الحارث أنه تزوج ابنه لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت : إني قد أرضعت عقبة ، والتي تزوج بها فقال لها عقبة : ما أعلم أنك أرضعتيني ولا أخبرتيني فركب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة

---

[١] شببه : أي شبان واحدهم شاب ، النهاية ٤٣٨/٢

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب صفة الصلاة باب المكث بين السجدتين ٨١٩/١٥١/١ ، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد باب من أحق بالإمامة ٦٧٤/٤٨٣/١ ، وأبوداود في سننه كتاب الصلاة باب من أحق بالإمامة ٥٨٩/١٥٨/١ ، والنسائي في سننه كتاب الأذان باب أذان المنفردين في السفر ٩/٢ ، والترمذي في سننه كتاب الصلاة باب ما جاء في الأذان في الصلاة ٢٠٥/٣٩٩/١ ، وأحمد في مسنده ١٥٥٣٥/٢٤٤/١٢ ، وابن حبان في صحيحه كتاب الصلاة باب الأذان ١٦٥٨/٥٤١/٤ ، و الطبراني في الكبير ٦٤٠/٢٨٩/١٩ .

فسأل فقال : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كيف وقد قيل ففارقها عقبة ونكحت غيره)[١] .

٢- وكان أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) يحرصون على حضور مجالسه (صلى الله عليه وسلم) حرصاً شديداً إلى جانب قيامهم بأعمالهم المعاشية من الدعاية والتجارة وغيرها وكان من حرصهم أن بعضهم كان يتناوب ملازمة مجلسه يوماً بعد يوم .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بأبي ضرباً شديداً فقال : ثم هو ففزعت فخرجت إليه فقال : قد حدث أمر عظيم قال : فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي فقلت طلقكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ قالت : لا أدري ثم دخلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت : وأنا قائم أطلقت نساءك ؟ قال لا فقلت : الله أكبر)[٢] .

٣- وكان من عادة الصحابة رضوان الله عليهم أن يسألوا زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يتعلق بشئون الرجل مع زوجته لعلمهن بأحوال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) العائلية الخاصة.

عن عمر ابن أبي سلمه أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أيقبل الصائم؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (سل هده) لأم سلمه فأخبرته أن

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب الرحلة في المسألة النازلة ٨٨/٣٠/١ وابوداد في سننه كتاب الأقضية باب الشهادة في الرضاعة ٣٦٠٣/٣٠٥/٣ وفي كتاب النكاح باب شهادة المرضعة ٥١٠٤/٢٤٦/٣ ، والترمذي في سننه كتاب الرضاعة باب ما جاء في شهادة المرأة الواحدة في الرضاعة ١١٥١/٤٤٨/٣ ، والنسائي كتاب النكاح باب الشهادة في الرضاعة ٣٣٣٠/١٩/٦ ، والدرامي في سننه كتاب النكاح باب شهادة المرأة الواحدة على الرضاعة ٢٢٥٥/٢٠٩/٢.

[٢] تقدم ص ١٢ .

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصنع ذلك فقال : يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له)[١].

إن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا جميعاً على مبلغ واحد من العلم بأحوال النبي (صلى الله عليه وسلم) وأقواله فقد كان منهم الحضري والبدوي ومنهم التاجر والصانع .

يقول البراء بن عازب الأوسي رضي الله عنه : (ما كل الحديث سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يحدثنا أصحابنا ، وكنا مشتغلين في رعاية الإبل وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيسمعونه من أقرانهم وممن هو أحفظ منهم وكانوا يشددون على من يسمعون منه) [٢] .

وإلى جانب هذه المجالس كان الصحابة يتلقون السنة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من وجوه يمكن حصرها فيما يأتي :

١- حوادث كانت تقع للرسول (صلى الله عليه وسلم) نفسه فيبين حكمها وينتشر هذا الحكم بين المسلمين بمن سمعوه منه ، وقد يكون هؤلاء كثرة يمكنهم كثرتهم من إذاعة الخبر بسرعة وقد يكونون قلة فيبعث الرسول الكريم من ينادي في الناس بذلك الحكم.

عن أبي هريره رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مر على صبرة[٣] طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً ، فقال:(ما هذا يا صاحب

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصيام باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته ١١٠٨/٢١٠/٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الصيام باب إباحة القبلة لمن لم يحرك شهوته وكان يملك إربه ٢٣٤/٤

[٢] معرفة علوم الحديث ١٤

[٣] صبرة طعام : الصبرة الطعام المجتمع كالكومة وجمعها صُبر ، النهاية ٩/٣ .

الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله ! قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يـــراه الناس؟ من غش[١] فليس منا) [٢] .

وقد يرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو يسمع صحابياً يخطئ فيصحح له خطأه ، ويرشده ومن ذلك ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (إن رجـــلاً توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي (صلى الله عليه وســـلم) فقـــال ارجع فأحسن وضوئك فرجع ثم صلى) [٣] .

٢- حوادث كانت تقع للمسلمين ، فيسألون الرسول عنها فيفتيهم ويجيـــبهم مبينـــاً حكم ما سألوا عنه منها ما يتناول خصوصيات السائل نفسه ، ومنها ما يتعلق بغيره وجميعها من الوقائع التي تعرض للإنسان في حياته فنرى الصـــحابة لا يخجلون في ذلك كله بل يسرعون إلى المعلم الأول ليقفوا على حقيقه تطمـــئن قلوبهم إليها .

من ذلك ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (كنـــت رجـــلاً مذّاء[٤] وكنت استحي أن أسأل النبي (صلى الله عليه وسلم) لمكان ابنته ، فـــأمرت المقداد بن الأسود [٥]

---

[١] غش : الغش ضدُ النصح من الغشش وهو المشرب المكدر ، النهاية ١٦٩/٣ .

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) (من غشنا فليس منا) ١٠١/١٠٦/١ ، وابوداود في سننه كتاب البيوع باب في النهي عن الغش ٣٤٥٢/٢٧٠/٣ والدرامي في سننه كتاب البيوع باب النهي عن الغش ٢٥٤١/٣٢٣/٢ ، والترمذي في سننه كتاب البيوع باب ما جاء في كراهية الغش في البيع ١٣١٥/٥٩٧/٣ ، وابن ماجه في سننه كتاب التجارات باب النهي عن الغش ٢٢٢٤/٧٤٩/٢ ، وأحمد في مسندة ٥١١٣/٥١٥/٤ ، ١٥٧٧٧/٣٣٦/١٢ .

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب وجوب استيعاب جميع اجزاء محل الطهارة ٢٤٣/٢٢٤/١ ، وأبوداود في سننه كتاب الطهارة باب تفريق الوضوء ١٧٣/٤٣/١ ، أحمد في مسنده ١٢٤٢٦/٤٧٤/١٠ ، وابن ماجه في سننه كتاب الطهارة باب من توضأ فترك موضعا لم يصبه الماء ٦٦٥/٢١٨/١ ، .

[٤] مذاء : أي كثير المذي وهو البلل اللزج الذي يخر من الذكر عند ملاعبة النساء ، النهاية ٣١٢/٤ .

[٥] المقداد بن الأسود : هو المقداد بن عمرو بن ثعلب بن مالك المعروف بالمقداد بن الأسود الذي ينسب إليه هو الأسود بن يغوث الزهري وإنما ينسب إليه لأن المقداد حالفه فتبناه الأسود فنسب إليه ، أسد الغابة ٢٥١/٥ ، ا لاستيعاب ٤٢/٤ .

فسأله فقال : (يغسل ذكره ويتوضأ) [١] .

وقد يسألون النبي (صلى الله عليه وسلم) عن أخص من ذلك كما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : (جاءت امرأة رفاعة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت : (إن رفاعة قد طلقني فأبت طلاقي فتزوجت عبدالرحمن بن الزبير وإنما معه مثل هدبة [٢] الثوب فقال : أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة ؟ لا حتى تزوقي عُسيلته ويذوق عُسيلتك[٣])[٤].

إن المطلقة طلاقاً باتاً لا يحل لها الرجوع إلى زوجها الأول إلا بعد أن تتزوج بأخر زواجاً شرعياً صحيحاً بأن تذوق عُسيلته ويذوق عسيلتها ثم إن شاءت طُلقت أو بقيت مع زوجها الحالي .

٣- وقائع وحوادث شاهد فيها الصحابة تصرفات الرسول (صلى الله عليه وسلم).

وهذه كثيرة في صلاته وصيامه وحجه وسفره وإقامته فنقلوها إلى التابعين الذين بلّغوها إلى من بعدهم ، وهي تمثل جانباً كبيراً من السنة ، وخاصة سنته (صلى الله عليه وسلم) في العبادات والمعاملات وسيرته .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كان النبي (صلى الله عليه وسلم) بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل فقال : ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث) قال ما الإسلام ؟ قال : الإسلام أن تعبد

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين ١٧٨/٤٧/١ ، ومسلم في صحيحه كتاب الحيض باب المذي ٣٠٣/٢٥٧/١ ، وأبوداود في سننه كتاب الطهارة باب في المذي ٢٠٦/٥٢/١ ، وأحمد في مسنده ٦٠٦/٤٢٦/١ ، ٦١٨/٤٣٢/١ .

[٢] هدبة الثوب : أرادت متاعه وأنه رخو مثل طرف الثوب لا يغني عنها شيئا ، النهاية ٢٤٩/٥ .

[٣] عُسيلتك : شبه لذة الجماع يذوق العسل فاستعار لها ذوقاً ، النهاية ٢٣٧/٣ .

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطلاق باب من قال لأمرأته أنت علي حرام ٥٢٦٥/٢٧٢/٣ ، وفي باب إذا طلقها ثلاثاً ثم تزوجت بعد العدة زوجاً غيره فلم يمسها ٥٣١٧/٢٨٣/٣ ، ومسلم في صحيحه كتاب النكاح باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لملطقها حتى تنكح زوجاً غيره ١٤٣٣/٤٩٢/٢ ، أبوداود في سننه كتاب الطلاق باب المتبوته لا يرجع إليها زوجها حتى تنكح غيره ٢٣٠٩/٣٣/٢ ، والنسائي في سننه كتاب الطلاق باب الطلاق للتي تنكح زوجاً ثم لا يدخل بها ٣٤٠٧/١٤٦/٦ ، وابن ماجه في سننه كتاب النكاح باب الرجل يطلق امرأته ثلاثا ١٩٣٢/٦٢١/١ ، وأحمد في مسنده ٤٧٧٦/٣٩٢/٤ ، ٥٢٧٧/٧/٥ ، ومالك في الموطأ كتاب النكاح باب نكاح المحلل وما أشبهه ١٧/٤١٩ .

الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة ، وتؤدي الذكاة المفروضة وتصوم رمضان) قال : ما الإحسان[١] ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) قال : متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربتها وإذا تطاول رعاة[٢] الإبل البهم[٣] في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي (صلى الله عليه وسلم) (إن الله عنده علم الساعة)[٤] . ثم أذن فقال ردوه فلم يروا شيئاً فقال : هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم)[٥] .

مما سبق يتضح لنا أن هناك عوامل ثلاثة تضامنت وتضافرت في سبيل حفظ السنة المشرفة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وهذه العوامل هي :

١- شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) من حيث هو مرب ومعلم وأكثر من هذه أنه رسول رب العالمين .

٢- السنة من حيث مادتها .

٣- الصحابة وهم الطلاب الذين تلقوا السنة وتجاوبوا مع المعلم الأول والمادة مخلصين.

إذن السنة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت محفوظة عند الصحابة جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم ، ولكن نصيب كل صحابي منها يختلف

---

[١] الإحسان : أي الإخلاص وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معاً ، النهاية ٣٨٧/١ .

[٢] رعاة الابل: الأعراب وأصحاب البوادي الذين ينتجعون مواقع الغيث ولا تستقر بهم الدار ، النهاية ١٦٨/١ .

[٣] البهم : بضم الباء و الهاء على نعت الدعاة وهم السود والبُهم بالضم ، جمع البَهيم وهو المجهول الذي لا يعرف ، النهاية ١٦٩/١ .

[٤] سورة لقمان آية ٣٤ .

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والاحسان ٥٠/٢٠/١ ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ٩/٤٦/١ ، وأبوداود في سننه كتاب السنة باب في القدر ٤٦٩٥/٢٢٣/٤ ،والترمذي في سننه كتاب الايمان باب وصف جبريل للنبي الايمان والاسلام ٢٦١٠/٦/٥ ، وابن ماجه في سننه كتاب المقدمة باب في الإيمان ٦٤/٢٥/١ ، وأحمد في مسنده ١٨٤/٢٤٢/١ .

عن نصيب الأخر فمنهم المكثر من حفظها ، ومنهم المقل ومنهم المتوسط ، إذن نستطيع القول بأن الصحابة تكفلوا بحفظ السنة ونقلها إلى من بعدهم [١] .

وقد اشتهر في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتاب خطير الشأن هو ذلك الكتاب الذي أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتّابه بتدوينه في السنة الأولى للهجرة ، وقد نصت فيه على حقوق المسلمين المهاجرين والأنصار وعرب يثرب ومواعة يهودها ، وتكررت فيه عبارة (أهل الصحيفة) خمس مرات، وجاء في مقدمته : (هذا كتاب محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمه واحدة من دون الناس .

وهذا دليل على أن هذا الدستور أو الميثاق للدولة الإسلامية الفتية ، كان مدوناً في صحيفة اشتهر أمرها وتواتر نقلها .

وربما أرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعض الأحكام مكتوبة إلى عماله ، ومن هذا ما يرويه ابن أبي ليلى عن عبدالله بن عكيم قال : قرئ علينا كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن لا تنتفعوا من الميته بإهاب[٢] ولا عصب[٣]) [٤] .

---

[١] السنة قبل التدوين ٤٩/٤٨ .

[٢] بإهاب : هو الجلد قبل الدبغ ، النهاية ٨٣/١ .

[٣] ولا عصب : بفتح الصاد وهي أطناب مفاصل الحيوانات وهي شئ مدور فيحتمل أنهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبيه الخرز فإذا يبس يتخذون منه القلائد ، النهاية ٢٤٥/٣ .

[٤] أخرجه الترمذي في سننه كتاب اللباس باب ما جاء في جلود الميته ١٧٢٩/٢٢٢/٤ وقال حديث حسن ، والنسائي في سننه كتاب الفرع العتيرة ما يتبغ به باب جلود الميته ٤٢٤٩/١٧٥/٧ ، وأحمد في مسنده ١٨٦٨٦/٢٦٧/١٤ ، والبيهقي في سننه كتاب الطهارة باب جلد الميته ١٤/١، أبوداود في سننه كتاب اللباس باب فيمن روى ألا ينتفع بإهاب الميته ٤١٢٨/٦٦/٤ .

ترجمة إسناد أبي داود :

- حفص بن عمر ابن الحارث الازدي ثقه ثبت سند ١٦٢٧/٩٥/٩ تقريب ١٤١٨/٢٢٦/١ .

وروى نافع عن ابن عمر أنه وجد في قائم سيف عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها صدقة السوائم .

عن سالم عن بن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتب كتاب الصدقة فلم يخرجه إلى عماله حتى قبض فقرنه بسيفه فلما قبض عمل به أبوبكر حتى قبض ثم عمر حتى قبض فكان فيه (خمس من الإبل شاه وفي عشر شاتان وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمس وعشرين ابنة مخاض[١])[٢]، وقد تكون هذه النسخة هي التي ورثها سالم بن عبدالله بن عمر وقرأها عنده ابن شهاب الزهري [٣] ويؤكد لنا هذا ما روي عن محمد بن عبدالرحمن الأنصاري قال : (لما استخلف عمر بن عبدالعزيز ارسل إلى المدينة يلتمس كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الصدقات وكتاب عمر بن

- شعبه بن الحجاج ثقه سير ١٠٨١/١٥٥/٧ تقريب ٢٧٩٨/٤١٨/١.
- الحكم بن عتيبه ثقة ثبت ربما دلس سير ٦٩٧/٤٣/٦ تقريب ١٤٥٨/٢٣٢/١ .
- محمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى صدوق سئ الحفظ جداً سير ٩٦٤/٤٧٦/٦ تقريب ٣٤٩٣/٥١٥/١
- عبدالله بن عكيم مخضرم من الثانية إسناده ضعيف فيه محمد بن عبدالرحمن وهو صدوق سيء الحفظ لكنه يرتقي إلى الحسن لغيره بشاهده عند ا بن ماجه تقريب ٣٤٩٣/٥١٥/١ .

[١] مخاض : المخاض اسم للنوق الحوامل وبنت المخاض وابن المخاض ما دخل في السنة الثانية ، النهاية ٣٠٦/٤

[٢] أخرجه أحمد في مسنده ٧٤٦٣٢/٣٣٨/٤ ، وأبوداود في سننه كتاب الذكاة باب في زكاة السائمة ١٥٦٨/٩٩/٢ ، وابن ماجه في سننه كتاب الذكاة باب صدقة الإبل ١٧٩٨/٥٧٣/١ .
ترجمة اسناد أحمد :
- عباد بن العوام الواسطي ثقه سير ١٣٠٦/٦٩٢/٧ تقريب ٤١٤٩/٤٦٨/١.
- سفيان بن حسين الواسطي صدوق سير ١٠٩٦/٢٢٩/٧ تقريب ٣٤٤٤/٣٧٠/١ .
- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ثقه سير ٧٧٤/١٣٣/٦ تقريب ٦٣١٥/١٣٣/٢ .
- سالم بن عبدالله بن عمر ثبت سير ٥٤٣/٣٨٢/٥ تقريب ٢١٨٢/٣٣٥/١ .
- عبدالله بن عمر صحابي اسناده صحيح .

[٣] مسند أحمد ٤٦٣٢/٣٣٨/٤

الخطاب .....) ووجد عند آل عمر كتاب عمر في الصدقات مثل كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : فنسخا له[١] .

[١] أخرجه الدراقطني في سننه كتاب الذكاة باب أوله ١١٧/٢ ، والبيهقي في السنن كتاب الذكاة باب إبانة قوليه كل أربعين ابنه لبون ٩١/٤ ، والحاكم في المستدرك ١٤٤٤/٥٥٠/١ ، وشرح معاني الأثار كتاب الذكاة باب فرض ا لزكاة في الإبل السائمه ٣٧٣/٤ ، والأموال لابن زنجويه ١٣٨٩/٨٠٠/٢ .

المبحث الثاني

المطلب الأول

تدوين السنة في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وأشهر الصحف التي دونت في عهده (صلى الله عليه وسلم)

كتابة الحديث في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وأشهر ما كتب من الصحف.

من الثابت أن بعض الصحابة كانوا قد كتبوا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعض أحاديثه بإذن خاص منه كعبدالله بن عمرو الأنصاري الذي كان لا يحفظ الحديث ، ثم كتب غيرهم جانباً من حديثه بعد إذنه (صلى الله عليه وسلم) بالكتابة إذناً عاماً ولدينا أخبار كثيرة عما كتبه الصحابة من صحف .

عن ابن طاوس عن أبيه (كان يأمر بإحراق الكتب) [١].

إلا أننا لا نعرف كل ما تتضمنه هذه الصحف لأن بعض الصحابة والتابعين كانوا يحرقون ما لديهم من الصحف ، أو يغسلوها قبل وفاتهم وكان بعضهم يوصي بما عنده لمن يثق به وكانوا يفعلون ذلك خشية أن تؤول تلك الصحف إلى غير أهل العلم [٢] .

والراجح أن كثيراً من صحف الصحابة قد كُتب في عهده (صلى الله عليه وسلم) وإن أكثر ما كُتب تناقله الناس في حياة أصحابه رضوان الله عليهم وبعد وفاتهم .

إن كثيراً من صحف الصحابة قد كتب في عهده عليه الصلاة والسلام وإن أكثر ما كتب تناقله الناس في حياة أصحابه وبعد وفاتهم عن طريق أبنائهم وأحفادهم أو ذويهم .

---

[١] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٤٣٧/٢٢٧/١ باب ما ينبغي أن يسأل الراوي من أحاديثه
[٢] الجامع لأخلاق الراوي ٤٤/١ ، تذكرة الحفاظ ٥/١

عن أبي الطفيل قال : سئل علي : هل خصكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشيء فقال : ما خصنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشيء لم نعلم به الناس كافة ، إلا ما كان في قراب سيفي هذا قال : فأخرج صحيفة فيها مكتوب (لعن[١] الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من سرق منار الأرض[٢] ولعن الله من لعن والده ولعن الله من أوى محدثاً[٣])[٤] .

الفرق بين الكتابة والتدوين :

أولاً: الكتابة : هي عبارة عن الكتابة الفردية للسنة المطهرة من الصحابة رضي الله عنهم في الرقاع والصحف والحجارة وغيرها وذلك في العصر النبوي، فقد كان لبعض الصحابة صحف يكتبون فيها ما سمعوه من النبي (صلى الله عليه وسلم) كصحيفة عبدالله بن عمرو بن العاصر وصحيفة علي بن أبي طالب وصحيفة سمرة بن جندب وصحيفة جابر بن عبدالله وصحيفة همام بن منبه .

ثانياً: التدوين : هو جمع الأحاديث وتمحيصها وتمييز صحيحها من سقيمها ومقبولها من مردودها وكان بداية التدوين العام للسنة في آخر القرن الأول الهجري عندما أمر الخليفة الراشد عمرو بن عبدالعزيز علماء الأمصار بتدوين السنة وجمعها خشية أن يضيع منها شئ بموت حفاظ السنة .

---

[١] لعن : أصل اللعن الطرد والإبعاد من الله ، النهاية ٢٥٥/٤ .

[٢] منار الأرض : جمع منارة وهي العلامة تجعل من الحدّيين ومنار الحرم : أعلامه التي ضربها الخليل عليه السلام على أقطاره ونواحيه ، النهاية ١٢٧/٥ .

[٣] أوى محدثاً: من نصر جانياً أو أواه وأجاره من خصمه وحال بنيه وبين أن يقتص منه ، النهاية ٣٥١/١ .

[٤] أخرجه احمد في مسنده ١٣٠٦/١٣٩/٢ إسناده صحيح ، والحاكم في المستدرك كتاب الحدود ٨٠٥٣/٣٩٦/٤ ، والبيهقي في سننه كتاب الحدود باب ما جاء في تحريم اللواط واتيان البهيمه ٢٣١/٨ ، وأبي يعلي في مسنده ٢٥٣٣/٤٧٥/٢ ، والطبراني في المعجم ١١٥٤٦/٢١٨/١١ .
ترجمة رجال أحمد :
- محمد بن جعفر غندر أبوعبدالله الهذلي ثقة سير ١٣٤٧/٥٧/٨ تقريب ٥٨٠٥/٦٣/٢ .
- شعبه بن الحجاج بن الورد ثقة سير ١٠٨١/١٥٥/٧ تقريب ٢٧٩٨/٤١٨/١ .
- القاسم بن أبي بزه المكي ثقه تقريب ٥٤٦٩/١٨/٢ .
- أبي الطفيل عامر بن واثله صحابي إسناده صحيح .

اشهر الصحف التي دونت في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) :

لقد وجد لبعض الصحابة كتب دّون فيها أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ومنهم من كتبها بإذن خاص من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مستثنى من الإذن العام ومن أشهر ذلك ما يأتي :

١- صحيفة سعد بن عبادة الأنصاري (١٥ هـ) :

وكان عند سعد بن عبادة كتاب أو كتب فيها طائفة من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد روى ابن هذا الصحابي من كتب أبيه بعض أعمال الرسول [١](صلى الله عليه وسلم).

عن ابن سعد بن عبادة قال وجدنا في كتاب سعد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قضى باليمين مع الشاهد) [٢] .

٢- صحيفة سمرة بن جندب (ت ٦٠ هـ):

كان هذا الصحابي قد جمع أحاديث كثيرة في نسخة كبيرة ورثها ابنه سليمان ورواها عنه[٣].

ويحتمل أن تكون هذه النسخة هي الرسالة[٤] التي كتبها سمرة إلى بنيه وقال فيها محمد بن سيرين في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير [٥] .

٣- صحيفة جابر بن عبدالله (١٦ ق - ٧٨ هـ)

وهي صحيفة لها قيمتها العلمية حوت الكثير من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيها أحاديث في مناسك الحج وأحاديث ذكر حجة الوداع وقد روى أبو الزبير وأبوسفيان والشعبي عن جابر وهم قد سمعوا منه وأكثر ما رووه من الصحيفة [٦] .

---

[١] جامع بيان العلم وفضله ٧٢/١ .
[٢] تقدم ص ٤.
[٣] تهذيب التهذيب ١٩٨/٤ .
[٤] تهذيب ١٩٨/٤ ، الاستيعاب ٦٥٣/٢ ، أسد الغابة ٥٥٤/٢ .
[٥] التاريخ الكبير ٢٩/٢٦ ١ قسم ١ أخرج البخاري أول رساله سمره بن جندب إلى بنية في ترجمه محمد بن إبراهيم وفيها (بسم الله الرحمن الرحيم من سمرة بن جندب إلى بنيه : إن رسول الله كان يأمرنا أن نصلي كل ليله من ا لمكتوبه ما قل وما كثر ونجعلها وتراً)
[٦] أسد الغابة ٣٠٧/١ ، الاستيعاب ٢٩٢/١ ، الإصابة ٣٨٠/١ .

ويحتمل أن تكون صحيفة جابر عن المنسك الصغير الذي أورده مسلم في كتابه الحج[١] وقد ذكر ابن سعد في ترجمة مجاهد وكان يحدث عنها [٢] .

وكان التابعي الجليل قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٨ هـ) يرفع من قيمة هذه الصحيفة ويقول لأنا بصحيفة جابر بن عبدالله أحفظ من السورة البقرة [٣] .

٤- الصحيفة الصادقة لعبدالله بن عمرو بن العاص (٧ ق هـ - ٦٥ هـ) :

وهي التي كتبها عبدالله بن عمر بن العاص عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد اشتملت على ألف حديث كما يقول ابن الأثير [٤] وهذه الصحيفة محفوظة في مسند الإمام أحمد بن حنبل .

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد سمح لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما بكتابة الحديث لأنه كان كاتباً محسناً فكتب عنه الكثير واشتهرت صحيفة ابن عمرو رضي الله عنه (بالصحيفة الصادقة) كما أراد كاتبيها أن يسميها لأنه كتبها عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم فهي أصدق ما يروى عنه وقد راها مجاهد بن جبر (٢١ -١٠٤ هـ) عند عبدالله بن عمرو فذهب ليتناولها فقال له (مه يا غلام بني مخزوم) قال مجاهد : قلت ما كتبت شيئاً قال : (هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وليس بيني وبينه فيها أحد) [٥] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : (ما من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أحد أكبر[٦] حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا

---

[١] الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٢٩/٣ .
[٢] الطبقات الكبرى ٤٦٧/٥ .
[٣] التاريخ الكبير ١٨٦/٧ ، الطبقات الكبرى ٢٢٩/٣ .
[٤] أسد الغابة ٣٥٠/٣ .
[٥] طبقات ابن سعد ٧ قسم ١ صـ ١٨٩ ، تقييد العلم ٨٤ .
(٦) معنى ذلك أن عبدالله بن عمرو كان أكثر حديثا من أبي هريره مع أن الموجود عن عبدالله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بإضعاف مضاعفه فإن قلنا الاستثناء منقطع فلا إشكال إذا التقدير : لكن المروي من عبدالله وهو الكتابة لم يكن مني سواء لزم فيه كونه أكثر حديثا لما تقضيه ا لعادة أولا وإن قلنا الاستثناء متصل فالسبب فيه جهات : أحدها أن عبدالله كان منشغلا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه ، ثانيها : أنه كان أكثر

أكتب)[١].

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد سمح لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما بكتابة الحديث لأنه كان كاتباً محسناً ، فكتب عنه الكثير واشتهرت صحيفة ابن عمرو رضي الله عنه بالصحيفة الصادقة .

وقد حفظ هذه الصحيفة أهله من بعده ويرجع أن حفيده عمرو بن شعيب كان يحدث منها [٢] ولم نجد الصحيفة الصادقة كما كتبها ابن عمرو بخطه ، وقد ذكر الإمام احمد محتواها في مسنده[٣] ، كما شملت كتب السنن الأخرى جزء كبيراً منها .

وكانت هذه الصحيفة عزيزة جداً على عبدالله بن عمرو حتى قال : (ما يرغبني في الحياة إلا الصادقة و الوهط [٤] فأما الصادقة فصحيفة كتبتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها) [٥] .

ولهذه الصحيفة أهمية علمية عظيمة لأنها وثيقة علمية تاريخية تثبت كتابة الحديث النبوي الشريف بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبإذنه .

مقامة بعد فتوح الأمصار بمصر أو لم تكن الرحله إليهما من يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة وكان أبو هريرة متصديا فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة ولم يقع هذا لغيره ، ثالثها : ما اختص به أبو هريره من دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) له بأن لا ينسى ما يحدثه ، رابعها أن عبدالله كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين ، فتح الباري ٢٥٠/١ .

[١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب كتابة العلم ١١٣/٣٤/١ ، والترمذي في سننه كتاب العلم باب في الرخصة فيه ٢٦٦٨/٤٠/٥ وقال حسن صحيح ، وأحمد في مسنده ٧٣٨٣/١٩٦/٧ ..

[٢] تهذيب التهذيب ٤٩/٤٨/٨ .

[٣] مسند أحمد مسند عبدالله بن عمرو بن العاص ٥٠١/٢٦/٦ .

[٤] الوهط : هو مال لعمرو بن العاص بالطائف ، النهاية ٢٣٢/٥ .

[٥] أخرجه الدرامي في سننه كتاب المقدمة باب في كتاب العلم ٤٩٦/١٣٨/١ إسناده ضعيف .

٥- صحيفة علي بن أبي طالب :

عن أبي جُحيفة قال : قلت لعلي هل عندكم كتاب ؟ قال قال : لا إلا كتاب الله أوفهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة قال فقلت : فما في هذه الصحيفة؟ قال : (العقل ، وفكاك الأسير ، ولا يُقتل مسلم بكافر)[١] .

وروى ابن الحنفية محمد بن علي ابن أبي طالب (٨١ه) قال أرسلني أبي قال (خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان فإن فيه أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالصدفة)[٢] .

وقد اشتهرت صحيفة أمير المؤمنين على بن أبي طالب التي كان يعلقها في سيفه فيها اسنان الإبل وأشياء من الجراحات وحرم المدينة ولا يقبل مسلم بكافر .

عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : (خطبنا عليّ رضي الله عنه فقال : ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فقال منها الجرحات وأسنان الإبل والمدينة حرم ما بين غير إلى كذا فمن أحدث فيها حدثاً، أو أوى منها محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبل منه صرف ولا عدل ، ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر [٣] مسلماً فعليه مثل ذلك)[٤].

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب فكاك ا لأسير ٣٠٤٧/١٨٠/٢ ، وفي كتاب العلم باب كتابة العلم ١١١/٣٣/١ ، وفي كتاب الديات باب العجماء جبار ٦٩١٥/١٩٦/٤، والترمذي في سننه كتاب الديات باب ما جاء لا يقتل مسلم بكافر ١٤١٢/٢٤/٤ ، واحمد في مسنده ٥٩٩/٤٢٢/١ ، والنسائي في سننه كتاب القسامه باب سقوط القود من المسلم لكافر ٢٣/٨ ، والدارمي في سننه كتاب الديات باب لا تقتل مسلم بكافر ٢٣٥٦/٢٤٩/٢.

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس باب ما ذكر من درع النبي (صلى الله عليه وسلم) وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه ٣١١٢/١٩٢/٢ ، وأحمد في مسندة ١١٩٥/٩٩/٢ .

[٣] أخفر : أخفرت إذا انقضت عهده وذمامه ، النهاية ٥/٢

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية باب ذمة المسلمين ٣١٧٢/٢٠٥/٢ ، ومسلم في صحيحه كتاب العتق باب تحريم المولى العتيق غير مواليه ١٣٧٠/٥٨٤/٢ ، وأبوداود في سننه كتاب ا لمناسك باب في تحريم المدينة ٢٠٣٤/٢٢٣/٢ ، وأحمد في مسنده ٦١٥/٤٣١/١، والترمذي في سننه كتاب الديات باب ما جاء من تولي غير مواليه أو ادعى إلى غير أبيه ١١٢٧/٤٣٨/٤ وقال ابوعيسى حسن صحيح .

٦- الصحيفة لهمام بن منبه (٤٠ – ١٣١هـ) دونت في حياة الصحابة .

لقد لقى همام بن منبه وهو من أعلام التابعين أبا هريرة رضي الله عنه ، وكتب الكثير من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجمعه في صحيفة اطلق عليها (الصحيفة الصحيحة) باعتبار أنها مروية عن صحابي كان كثير المخالطة والمجالسة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن المكثرين من الرواية عنه .

وأهمية هذه الصحيفة من الناحية (التاريخية) أنها أكبر دليل على تدوين الحديث النبوي في عصر مبكر ، حيث إن هذه الصحيفة دونت في منتصف القرن الهجري الأول وفي هذا تصحيح للخطأ الشائع أن الحديث لم يدون إلا في أوائل القرن الثاني الهجري .

وهذه الصحيفة تضم مائة وثلاثين حديثاً (١٣٠) ويقول ابن حجر : إن هماماً سمع من أبي هريرة نحو أربعين ومائة حديث بإسناد واحد [١] .

لقد لقى همام بن منبه أحد أعلام التابعين الصحابي الجليل أبا هريرة رضي الله عنه وكتب عنه كثيراً من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجمعه في صحيفة أو صحف أطلق عليها اسم (الصحيفة الصحيحة) ، وربما سماها بالصحيحة على مثال (الصحيفة الصادقة) لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وحق له أن يسميها بالصحيحة لأنه كتبها عن صحابي خالط رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أربع سنين وروى عنه الكثير .

وتزداد ثقتنا بهذه الصحيفة (همام بن منبه) حينما نعلم أن الإمام أحمد [٢] قد نقلها بتمامها في مسنده كما نقل الإمام البخاري عدداً كثيراً من أحاديثها في صحيحه في أبواب شتى [٣] .

---

[١] تهذيب التهذيب ٦٧/١١ ، سير ٧٦٢/١٢١/٦ .
[٢] أحمد في مسنده صحيفة همام بن منبه من مسند أبي هريرة ١٩٣/٨ .
[٣] تدوين السنة د/ محمد عجاج ٢٣٤ .

إذن نستطيع القول بأن الحديث الشريف لم يدون تدويناً رسمياً في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كما دوّن القرآن الكريم ، وليس من الصحيح القول بأن السبب في عدم تدوين السنة هو قلّة الكتّاب وسوء كتابتهم أو ندرة وسائل الكتابة ، ولكن تدوين الحديث مر بمراحل تكفلت بحفظه وصانته من العبث وقد تضافرت الذاكرة والأقلام في حفظ السنة .

المطلب الثاني

الأحاديث التي تدل على إباحة الكتابة في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أحدا أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب)[١] .

٢- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كنت أكتب كل شئ اسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا : أتكتب كل شئ تسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورسول بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك للرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق)[٢] .

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه ، فأخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) فركب راحلته

---

[١] سبق تخريجه ص ٢٥ .

[٢] أخرجه أبوداود في سننه كتاب العلم باب في كتاب العلم ٣٦٤٦/٣١٧/٣ ، وأحمد في مسنده ٦٥١٠/٦٩/٦ رجاله رجال الصحيح ، والدارمي في سننه كتاب المقدمة باب من رخص في كتابة العلم ٤٨٤/١٣٦/١ ، ترجمة اسناد أحمد :

- يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص صدوق سير ١٣٦١/٨٥/٨ تقريب ٧٥٨١/٣٠٣/٢
- عبيد الله بن الأخنس النخعي صدوق تقريب ٤٢٨٩/٦٢٩/١ .
- الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث العبدري ثقه تقريب ٧٤٦٠/٢٨٦/٢ .
- يوسف بن ماهك بن بهزاد المكي ثقة تقريب ٧٩٠٧/٣٤٥/٢ .
- عبدالله بن عمرو صحابي إسناده حسن فيه يحيى بن سعيد وعبيدالله بن الأخنس وهما صدوقان .

فخطب فقال : (إن الله حبس عن مكة القتل أو الفيل – شك أبوعبدالله – وسلط عليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي ولم تحل لأحد بعدي ، ألا وأنها حُلت لي ساعة من نهار ألا وإنها ساعتي هذه حرام لا يُختلى [١] شوكها ولا يُعضد [٢] شجرها ولا تُلتقط [٣] ساقطتها إلا المنشد [٤] فمن قتل له قتيل فهو بخير النظرين إما أن يُعقل [٥] وإما أن يُقاد[٦] أهل القتيل فجاء رجل [٧] من أهل اليمن ، فقال : اكتب لي يا رسول الله فقال : (اكتبوا لأبي فلان) .

فقال لرجل [٨] من قريش إلا ذخر[٩] يا رسول الله ، فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال النبي (صلى الله عليه وسلم)إلا الإذخر إلا الإذخر فقال : أبوعبدالله يُقال يُقاد بالقاف فقيل لأبي عبدالله أي شئ كتب له ؟ قال كتب له هذه الخطبة)[١٠] .

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمُعه الحصباء[١١] فقال : اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعه يوم الخميس فقال : ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ، ولا ينبغي عند بني تنازع فقالوا : هجر[١٢] رسول الله (صلى

---

(١) يختلى : أي يقطع ، النهاية ٧٥/٢ .
(٢) يعضد : أي يقطع يُقال عُضدت الشجر أعضده عضدا ، النهاية ٢٥١/٣ ..
(٣) تلتقط : اللقطة اسم المال الملقوط المجود ، النهاية ٢٦٤/٤ .
(٤) المنشد : هو يقال نشدت الضالة فأنا ناشد إذا طلبتها وأنشدتها فأنا منشد إذا عرفتها ، النهاية ٥٣/٥ .
(٥) يعقل : العقل هو الدية ، النهاية ٢٧٨/٣ .
(٦) يُقاد : القود القصاص وقتل القاتل بدل القتيل ، النهاية ١١٩/٤ .
(٧) رجل : من أهل اليمن : هو أبوشاه ويعرف بكنيته ، عون المعبود ٥٠٠/٥ ، فتح الباري ٢٤٩/١
(٨) رجل من قريش : هو العباس بن عبدالمطلب ، فتح الباري ٢٤٩/١ .
(٩) الأذخر : بكسر الهمزة حشيشة طيبه الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب ، النهاية ٣٣/١ .
(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب كتابة العلم ١١٢/٣٤/١ ، وفي كتاب الجنائز باب الإذخر والحشيش في القبر ١٣٤٩/٢٣٥/١ ، وفي كتاب البيوع باب ما قيل في الصواغ ٢٠٩٠/١١/٢ ، وأبوداود في سننه كتاب المناسك باب تحريم حرم مكة ٢٠١٧/٢١٨/٢ ، وابن ماجه في سننه كتاب المناسك باب فضل مكة ٣١٠٩/١٠٣٨/٢ ، وأحمد في مسنده ٢٢٧٩/٤٦/٣.
(١١) الحصباء : الحصى الصغار ، النهاية ٣٩٣/١ .
(١٢) هجر : الهجر ضد الوصل أي غلب على الخروج من أرض إلى أرض ، النهاية ٢٤٤/٥ .

الله عليه وسلم) قال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه وأوصى عند موته بثلاثة أخرجوا المشركين من جزيرة العرب[١] ، وأجيزوا الوفد[٢] بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة[٣] وقال : يعقوب بن محمد سألت المغيرة بن عبدالرحمن عن جزيرة العرب فقال مكة[٤] والمدينة[٥] واليمامة[٦] واليمن[٧] وقال يعقوب والعرج[٨] أو تهامة[٩]) [١٠] .

نجد أن أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) واضح في أن يكتب شيئا غير القرآن وما كان سيكتب هو من السنة ، الكتابة منه ما هو خاص وما هو عام فما هو خاص مثل حديث أبي شاة ، وما هو عام كأمره لعبدالله بن عمرو بالكتابة وللرجل الذي شكا إليه (صلى الله عليه وسلم) سوء حفظه ، وهذا كان في آخر حياته عليه الصلاة والسلام .

الأحاديث التي نهى فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) عن كتابة السنة :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كنا قعوداً نكتب ما نسمع من النبي (صلى الله عليه وسلم) : فقال ما هذا الذي تكتبون ؟ فقلنا ما نسمع منك فقال: (أكتاب مع كتاب الله) فقلنا ما نسمع فقال: (اكتبوا كتاب الله أمحضوا كتاب الله

---

[١] جزيرة العرب : ما بين أقصى عدن اليمن إلى ريف العراق في الطول وأما في العرض فمن جده وما والاها إلى أطراف الشام ، معجم البلدان ١٦٠/٢ .

[٢] الوفد : هم القوم الذين يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وفد ، النهاية ٢٠٩/٥ .

[٣] قال المهلب الثالثة هي تجهيز جيش أسامة رضي الله عنه ، شرح النووي ٧٩/٦ .

[٤] مكه : بيت الله الحرام موضع البيت وما حوله مكه وهي أبيات أسفل ثنية ذي طوى ، معجم البلدان ٢١٠/٥ ، وسميت مكه لأنها تمك أعماق الجبابرة أي تذهب بنخوتهم وتذلهم وقيل لتمتلك الناس بها وهي التحامهم ، مراصد الاطلاع ١٣٠٣/٣.

[٥] المدينة : مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهي مقدار نصف ميل وهي حرة بسخه الأرض الأرض ولها نخيل كثير ومياه ، ومسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم في وسطها وقبر النبي (صلى الله عليه وسلم) زاويته الشرقية في بيت مرتفع قد ألحق بسقف مسجد ، مراصد الاطلاع ١٢٤٧/٣ ـ معجم البلدان ٩٧/٥.

[٦] اليمامة : اسم طائر اليمام من الحمام التي تكون في البيوت ، معجم البلدان ٥٠٥/٥ .

[٧] اليمن : سميت اليمن لتيمنهم إليها وهي أيمن الأرض ، معجم البلدان ٥١٠/٥ .

[٨] العرج : عقبة بن مكة والمدينة على جادة الحاج، مراصد الاطلاع ٩٢٨/٢ .

[٩] تهامة : بالكسر تساير البحر منها مكه والحجاز ما حجز بين تهامة والعروض ثم تحديدها في جزيرة العرب ، معجم البلدان ٧٤/٢ .

[١٠] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب هل ستتبع أهل الذمة ٣٠٥٣/١٨٠/٢ ، وفي كتاب الاعتصام باب كراهية الخلاف ٧٣٦٦/٢٧٣/٤ ،ومسلم في صحيحه كتاب الوصية باب ترك الوصية ١٦٣٧/١١٢/٣ ، وأحمد في مسنده ١٩٣٥/٤٥٥/٢.

أكتاب غير كتاب الله امحضوا كتاب الله أو خلصوه) قال: فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد ثم أحرقناه بالنار قلنا أي رسول الله أنتحدث عنك قال : نعم تحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) قال قلنا : أي رسول الله أنتحدث عن بني إسرائيل قال نعم تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فإنكم لا تحدثون عنهم بشيء إلى وقد كان فيهم أعجب منه)[١] .

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ولا حرج من كذب عليّ قال همام أحسبه قال متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[٢] .

نجد في الحديثين السابقين نهيه (صلى الله عليه وسلم) عن كتابة غير القرآن ومن كتب غير القرآن فليمحه .

أراء العلماء في الأحاديث التي تبيح الكتابة والتي تمنعها :

١- إن حديث أبي سعيد في النهي عن الكتابة موقوف عليه فلا يصح الاحتجاج به وروى هذا الرأي عن البخاري وغيره[٣] .

وهذا الرأي غير صحيح لأنه ثبت [٤]عند الإمام مسلم فهو صحيح ويؤيد صحته صحته ويعضده ما رويناه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (استأذنت النبي

---

[١] اخرجه أحمد في مسنده ١١٠٣٤/٤٣/١٠، ومسلم في صحيحه كتاب الذهد باب التثبيت في الحديث وحكم كتابة العلم ٣٠٠٤/٦٠٥/٤ .ترجمة رجال أحمد
- اسحاق بن عيسى بن نجيح صدوق تقريب ٣٧٥/٨٤/١ .
- عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف سير ١٢٦٦/٥٨١/٧ تقريب ٣٨٧٨/٥٧٠/١ .
- زيد بن أسلم العدوي ثقة كان يرسل سير ٧٦٧/١٢٤/٦ تقريب ٢١٢٣/٣٢٦/١ .
- عطاء بن يسار الهلالي ثقه سير ٥٤١/٣٧٦/٥ تقريب ٤٦٢١/٦٧١/١ .
- أبي هريرة صحابي إسناده ضعيف فيه عبدالرحمن بن زيد ضعيف ولكنه يرتقي إلى الصحيح لغيره بشاهده عند مسلم

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ٣٠٠٤/٦٠٥/٤، وأحمد في مسنده ١١٠٢٧/٤١/١٠ ، ١١١٠١/٦٩/١٠ ، ١١٤٧٤/١٧٥/١٠، والحاكم في المستدرك كتاب العلم باب في توقير العالم ٤٣٧/٢١٦/١ صحيح على شرط الشيخين ، والدارمي في سننه كتاب المقدمة باب من لم ير كتابه الحديث ٤٥٠/١٣١/١ .

[٣] فتح الباري ٢١٨/١ ، الباعث الحثيث ١٤٨ .

[٤] تقييد العلم ٣٣/٣٢ .

(صلى الله عليه وسلم) أن اكتب الحديث فأبى أن يأذن لي) [١] .

٢- أن النهي عن الكتابة إنما كان في أول الإسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن، فلما انتشر الإسلام ، وتم حفظ القرآن انتهى الخوف من اختلاط القرآن بالسنة ، فنسخ الحكم الذي كان مترتباً عليه وصار الأمر إلى الجواز [٢] .

والقول بالنسخ أحد المعنين اللذين فهمها ابن قتيبة من تلك الأخبار فقال (أحدهما): أن يكون من منسوخ السنة بالسنة ، كأنه نهى في أول الأمر أن يكتب قوله، ثم رأى بعد لما علم أن السنن تكثر وتفوق الحفظ أن تُكتب وتُقيد [٣] .

ورأى هذا الرأي كثير من العلماء وذهب إليه العلامة المحقق الاستاذ أحمد محمد شاكر [٤] فبعد أن دعم رأيه بالأخبار التي تبيح الكتابة قال كل هذا يدل على أن حديث أبي سعيد الخدري (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)[٥] . منسوخ وأنه كان في أول الأمر حين خيف اشتغالهم عن القرآن وحين خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن .

أما حديث أبي شاه في الإباحة كان في أواخر حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكذلك أخبار أبي هريرة وهو متأخر الإسلام ، أن عبدالله بن عمرو كان يكتب وأنه هو لم يكتب يدل على أن عبدالله كان يكتب بعد إسلام أبي هريرة ولو كان حديث أبي سعيد في النهي متأخر عن هذه الأحاديث في الإذن والجواز لعُرف ذلك عند الصحابة يقيناً صريحاً [٦] .

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ٣٠٠٤/٦٠٥/٤ .

[٢] توضيح الأفكار ٣٥٤/٣٥٣ ، ج ٢ بتصرف .

[٣] تدريب الراوي ٦٤/٢ ،

[٤] السنة قبل التدوين ٢٠٢

[٥] تقدم في صـ ٣٠ .

[٦] الباعث الحثيث ١٤٩ .

٣- أن النهي في حق من وثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة والإذن في حق من لا يوثق بحفظة كأبي شاه [١] .

٤- أن يكون النهي عاماً وخص بالسماع له من كان قارئاً كاتباً مجيداً لا يخطئ في كتابته ولا يخشى الغلط كعبدالله بن عمرو والذي آمن عليه (صلى الله عليه وسلم) كل هذا فأذن له)[٢] .

إذن نرى أن كل ما سبق من أخبار تثبت صحة ما روى عن أبي سعيد الخدري من النهي ، وصحة ما ورد عن غيره من إباحة الكتابة ، فالقول بوقف خبر أبي سعيد عليه مرود ، ويمكن أن تكون جميع هذه الآراء الثلاثة صحيحة ، فنهي النبي (صل الله عليه وسلم) عن كتابة الحديث الشريف مع القرآن في صحيفة واحدة خوف الالتباس ، وربما يكون نهيه عن كتابة الحديث على الصحف أول الإسلام حتى لا ينشغل المسلمون بالحديث عن القرآن الكريم ، وأراد أن يحفظ المسلمون القرآن في صدروهم وعلى الألواح توكيداً لحفظه وترك الحديث للممارسة العملية ، لأنهم كانوا يرون الرسول فيقلدونه ويسمعون منه فيتبعونه ، وإلى جانب هذا أذن لمن لا يختلط عليه القرآن بالسنة أن يدون السنة كعبدالله بن عمرو ، فلما حفظ المسلمون القرآن وميزوه عن السنة ، جاء نسخ النهي بالإباحة عامة ، وإن وجود علة من علل النهي السابقة لا ينفي وجود غيرها ولا يتعارض معه ، وحيث إن وجود علة النهي لا ينفي تخصيص هذا النهي بالسماح لبعض من لا توجد فيهم هذه العلة ، ... فالنهي لم يكن عاما والإباحة لم تكن عامة في أول الإسلام فحيثما تحققت علة النهي منعت الكتابة وحيثما زالت أبحيت الكتابة وفي حديث أبي شاه وحديث ابن عباس (اتيوني بكتاب ....) إذن عام وإباحة عامة للكتابة وعلى هذا لا تعارض بين جميع تلك الروايات فقد سهل التوفيق بينها وبين الرأي الصحيح وأنتهى أمر رسول الله بإباحة الكتابة[٣] .

---

[١] فتح المغيث ١٤٣/١٤٢/٢ ، توضيح الأفكار ٣٥٤/٢ .
[٢] تأويل مختلف الحديث ٢٦٦ بتصرف .
[٣] فتح الباري ١١٤/١ بتصرف .

المبحث الثالث

انتشار السنة

انتشرت السنة مع القرآن الكريم منذ الأيام الأولى للدعوى، يوم كان المسلمون قلة يجتمعون سراً في دار الأرقم بن عبدمناف يتلقون تعاليم الدين الجديد يقرؤون القرآن ويقيمون شعاءرهم ، وما لبث النبي (صلى الله عليه وسلم) أن صدع بأمر الله تعالى، وكثر المسلمون وعم الإسلام الجزيرة العربية، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) في جميع مراحل الدعوى يبلغ الناس، ويفتيهم ويقض بينهم، ويخطبهم ويسوسهم في السلمِ والحربِ وفي الشدةِ والرخاء ويعلمهم فيحفظوا الأحكام ويطبقونها وقد تضافرت عوامل عدة تكفلت بنشر السنة في الآفاق منها :

١- نشاط رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجده في تبليغ دعوته ونشر الإسلام :

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يترك وسيلة للدعوة إلا استفاد منها ولا سبيلاً إلا سلكها فيعرض نفسه على القبائل ، وتحمل الصعاب وصنوف الأذى واتصل بوفود المواسم وعرض عليهم الإسلام فلم يأل جهداً في تبليغ الرسالة حتى عز الإسلام وقويت دولته في جميع التطورات كانت السنة تأخذ مكانها في نفوس المسلمين .

عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه قال : لما توفى أبي طالب خرج النبي (صلى الله علي وسلم) إلى الطائف ماشياً على قدميه فدعاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فأنصرف فأتى شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم لك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت أرحم الراحمين إلى من تكلني إلى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر

الدنيا والأخرة أن تنزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا قوة إلا بك) [١] .

٢- طبيعة الإسلام ونظامه الجديد :

إن طبيعة الإسلام جعل الناس يتساءلون عن أحكامه وعن رسوله وأهدافه فكان بعض من يسمع بالدعوة يقبل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسأله عن الإسلام فيعلن إسلامه وينطلق إلى قومه ليبلغهم ما رأى ويخبرهم بما سمع .

عن مالك بن الحويرث قال : (أتينا النبي (صلى الله عليه وسلم) ونحن شببه متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليله ، فظن أنا أشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه ، وكان رقيقاً رحيماً ، فقال (أرجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم) [٢] .

٣- نشاط أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام واندفاعهم في طلب العلم وحفظه وتبليغه

كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على حضور مجالس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حرصاً شديداً ، وذلك بجانب قيامهم بأعمالهم المعاشية

---

[١] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧/٣٤٦/٢٥ ، ومجمع الزوائد ٣٥/٦ وقال فيه أبن اسحاق ثقة بدلس وبقيته رجاله ثقات .

ترجمة رجال الاسناد :

- محمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الاصبهاني ثقه سير ٤٠١١/٣٨٧/١٣ .
- أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني سير ٣٢٨٤/٢٦٣/١٢ .
- محمد بن عثمان بن عمر بن صفوان الثقفي ثقه الثقات لابن حبان ١١٤/٩ .
- وهب بن جرير بن حازم أبوالعباس الأزدي ثقه سير ١٤٨١/٢٨٥/٨ تقريب ٧٤٩٩/٢٩١/٢ .
- جرير بن حازم بن زيد ابوالنضر الأزدي سير ١٠٤٤/٧٨/٧ تقريب ٥٧٤٣/٥٤/٢ .
- محمد بن إسحاق بن يسار صدوق يدلس سير ١٠١٦/٣٠/٧ تقريب ٥٧٤٣/٥٤/٢ .
- هشام بن عروه بن الزبير بن العوام ثقة رما دلس سير ٨٤٢/٢٧٧/٦ تقريب ٨٤٢/٢٧٧/٢ .
- عروة بن الزبير بن العوام ثقة سير ٥٣٥/٣٥٦/٥ تقريب ٤٥٧٧/٦٧١/١ ،
- عبدالله بن جعفر بن أبي طالب صحابي إسناده ضعيف فيه محمد بن اسحاق يدلس وقد عنمن .

[٢] تقدم صـ ١١

من الرعاية والتجارة وغيرها وقد كان يصعب على بعضهم الحضور فيتناوبون مجالسه (صلى الله علي وسلم) كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك) [١] .

٤- نشاط أمهات المؤمنين رضي الله عنهن :

كان لأمهات المؤمنين فضل عظيم في تبليغ الدين ونشر السنة بين نساء المسلمين فقد كان بعض النساء يخجلن من أن يسألن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أمورهن فيجدن عند أزواجه ما يشفي غليلهن لأنهن على صلة دائمة به يتعلمن منه الأحكام وينقلن عنه ما لا يتاح لغيرهن نقله .

وقد اشتهرت السيدة عائشة رضي الله عنها بعلمها الغزير وحرصها على فهم الأحكام .

عن ابن مُليكة (أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه ، وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (من حُوسب عُذب) قالت عائشة : فقلت أوليس يقول الله تعالى : "فسوف يُحاسب حسابا يسيرا"[٢] قالت : فقال : (إنما ذلك) العرض ولكن من نوقش الحساب[٣] يهلك)[٤] .

---

[١] تقدم ص ١١ .
[٢] سورة الانشقاق آية ٨ .
[٣] من نقوش الحساب : أي من استقصى في محاسبته وحوقق النهاية ١٠٦/٥.
[٤] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب من سمع شيئاً فرجع حتى يعرفه ١٠٣/٣٢/١، ومسلم في صحيحة كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٢٨٧٦/٥١٠/٤ ، وفي كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذب ٦٥٣٦/١٣٦/٤ ، وأبوداود في سننه كتاب الجنائز باب عيادة النساء ٣٠٩٣/١٨٠/٣ ، والترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب ما جاء في المرض ٢٤٢٦/٦١٧/٤ وقال حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحة كتاب إخباره عن مناقب الصحابة

وقد عرف المسلمون سمو مكانة السنة وتعمقها في أحكام الإسلام فكانت بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) محط أنظار طلاب العلم والمستبقين ومرجعهم في كثير من أمور دينهم .

٥- الصحابيات :

كان للنساء الصحابيات أثر عظيم في حفظ السنة وتبليغها لا يقل عن أثر الصحابة رضي الله عنهم ، وقد رأينا حرصهن على حضور مجالس الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى إذا ما رأين الرجال قد غلبوهن على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طلبن منه أن يعين لهن جلسات خاصة بهن يسألنه فيها عن أمورهن ويتعلمن أحكام الإسلام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه :(قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنسوة من الأنصار ولا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن أو اثنين يا رسول الله قال أو اثنين)[١] .

كما أنهن كن يشهدن بعض المواسم كصلاة العيد ويستمعن إلى أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد كان لهؤلاء الصحابيات أثر عظيم في حمل أحكام كثيرة تتعلق بالنساء وحياتهن الزوجية كان من الصعب أن يسألنه الصحابة عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

عن أم سلمه رضي الله عنها قالت جاءت أم سليم إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) نعم إذا رأت الماء) أو تحتلم المرأة ؟ فقال: تربت يداك فبم يشبهها ولدها[٢] .

باب أخباره (صلى الله عليه وسلم) عن البعث ٧٣٧٠/٣٧٠/١٦ ، وابن أبي شيبه في مصنفه كتاب الذهد باب ما ذكر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في الزهد ١٦٢٤٦/٢٤٨/١٣ .

[١] تقدم ص ٨ .

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب مالا يستحيا من الحق للتفقه في الدين ٦١٢٢/٧٠/٤ ، ومسلم في صحيحه كتاب الحيض باب وجوب الغسل على المرأة بخروج

٦- رسله (صلى الله عليه وسلم) وبعوثه وولاته :

أصبحت المدينة بعد الهجرة مقر الدولة الإسلامية وقاعدة الدعوة تنبعث فيها الهداية إلى الآفاق وتتحطم على إثرها أصنام الشرك وتتقوض أمامها عروش الطغيان ، فمن يثرب انطلق رسل النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى القبائل المجاورة والنائية يدعونهم إلى الإسلام ويعلمونهم أحكامه ونظمه عندما كانت قريش تحول بين القبائل المسلمة والنبي عليه الصلاة والسلام وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوجه رسله ويرشدهم ويعلمهم أصول الدعوة ويأمرهم أن يدعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ومن ذلك وصيته لمعاذ بن جبل ولأبي موسى الأشعري عندما وجهها إلى اليمن .

عن أنس رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال :(يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا [١]) [٢].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليله فإن هم أطاعوا بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم

المني منها ٣١٣/٢٦١/١ ، وأبوداود في سننه كتاب الطهارة باب في المرأة ترى ما يرى الرجل ٢٣٧/٦٠/١ ، ومالك في الموطأ كتاب الطهارة باب غسل المرأة ٨٥/٧٠ .

[١] ولا تنفروا : أي لا تلقوهم بما يحملهم على النفور ، النهاية ٩٢/٥ .

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب ما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتخولهم بالموعظة ٩٦/٢٦/١ ، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير ١٧٣٢/٢١٥/٣، وأبوداود في سننه كتاب الأدب باب في كراهته المرأء ٤٨٣٥/٢٦١/٤ .

صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم[١] أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب) [٢] .

وكان (صلى الله عليه وسلم) يشجع عماله وقضاته قال علي رضي الله عنه :(بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى اليمن فقلت : يا رسول الله إنك تبعثني إلى قوم هم أسن مني لأقضي بينهم قال : (اذهب فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدي قلبك)[٣].

وكانت بعوثه عليه الصلاة والسلام وولاته خير من يحمل الرسالة ويؤدي الأمانة وفي السنة السادسة كثرت بعوثه (صلى الله عليه وسلم) فقد وجه بعد صلح الحديبية رسله إلى الملوك يحملون إليهم كتبه ففي يوم أحد انطلق ستة نفر إلى جهات مختلفة يتكلم كل واحد منهم بلسان القوم الذين بعث إليهم [٤] .

فقد اشتهر أنه أرسله إلى قيصر الروم ، وإلى أمير بصرى وإلى الحارث بن أبي شمر أمير دمشق من قِبل هرقل وإلى المقوقس أمير مصر من قبل هرقل يدعوهم إلى الإسلام كما وجه كتبه إلى النجاشي ملك الحبشة وإلى كسرى ملك

---

[١] كرائم اموالهم : أي نفائسها التي تتعلق بها نفس مالكها ويختصها لها حيث هي جامعة لكمال الممكن في حقها وواحدتها كريمه ، النهاية ١٦٧/٤.

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء ١٤٩٦/٢٦٣/١ ،ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين ٢٩/٥٨/١ ، وأبوداود في سننه كتاب الزكاة باب في زكاة السائمة ١٥٨٤/١٠٧/٢ ، أحمد في مسنده ٢٠٧١/٥١٠/٢.

ترجمه رجال أسناد احمد :

- يحى بن أدم بن سليمان الأموي ثقة سير ١٥١٨/٣٣٧/٨ .
- إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق ثقة سير ١١٣٤/٢٧٠/٧ تقريب ٤٠٢/١٨/١ .
- أبي إسحاق السبيعي عمرو بن عبدالله ثقة حجة سير ٧٩٥/١٨٦/٦ تقريب ٤٠٢/٨٨/١ ،
- حارثة بن مضرب العبدي ثقه تقريب ١٠٦٦/١٨٠/١ .
- علي بن أبي طالب صحابي إسناده صحيح لان رجاله ثقات .

[٣]اخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الأحكام باب ذكره القضاة ٢٣١٠/٧٧٤/٢ ، وأحمد في مسنده ٦٦٦/٤٥٨/١ ، أخبار القضاء لوكيع ٨٤/١ ، الطبقات الكبرى ٣٣٧/٢ ، وأبي يعلي في مسنده ٣٢٢/٤٠١/١ ،، والحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة باب أقضي أهل المدينة على ابن أبي طالب ٤٦٥٨/١٤٦/٣ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وابن أبي شيبه في مصنفه كتاب أقضية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) باب أوله ٩١٤٧/١٧٦/١٠ ، ،.

[٤] سيرة ابن هشام ٢٧٩/٤ .

الفرس وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين وأرسل كتبه ورسله إلى الملوك والأمراء ورؤساء القبائل ويبينون لهم الإسلام وغاياته على ضوء ما يزودهم به الرسول عليه الصلاة والسلام يولي على محل قوم قبلوا الإسلام كبيرهم ويمدهم بمن يفقههم ويعلمهم [١].

٧- غزوة الفتح (الفتح الأعظم) :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة ألاف وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمة المدينة فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد[٢] وهو ماء بن عسفان[٣] وقديد[٤] أفطر وأفطروا)[٥] .

في شهر رمضان سنة ثمانٍ من الهجرة نقضت قريش صلح الحديبية فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) القبائل المسلمة أن تحضر رمضان في المدينة وانطلق العشرة الأف [٦] مجاهد إلى مكة ففتحها ، وقوض الوثنية وحطم الأصنام ثم قام خطيباً في ألوف المسلمين والمشركين فعفا عن أعدائه الذين اضهدوه وأذوه ثم أعلن كثيرا من الأحكام ، منها ألا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها أو خالتها ثم أقبل الناس يبايعون رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) [٧] .

---

[١] تدوين السنة د/محمد عجاج ٥١ .

[٢] الكديد: هو التراب الدقاق المركل بالقوائم وقيل ما غلظ من الأرض موضع بالحجاز ويوم الكديد من أيام العرب ، معجم البلدان ٥٠١/٤ .

[٣] عسفان : بضم أوله وسكون ثانيه سميت عسفان لتعسف السيل منها وعسفان بين المسجد بن وهي من مكة على مرحلتين وقيل عسفان قرية جامعة لها منبر وتخيل ومزارع على ست وثلاثين ميلا من مكة وهي حد تهامة ، معجم البلدان ١٣٧/٤ .

[٤] قديد: تصغير القد من قولهم قددت الجلد اسم موضع قرب مكة ، معجم البلدان ٤/٣٥٥ .

[٥] أخرجه البخاري في صحيحة كتاب المغازي باب غزوة الفتح في رمضان ٤٢٧٦/٦٢/٣ ، ومسلم في صحيحة كتاب الصيام باب جواز الصوم والفطر في رمضان ١١١٣/٢١٥/٢ ، والنسائي في سننه كتاب الصوم باب الرخصة للمسافر أن يصوم بعضا ويفطر ٢٣١٣/١٨٩/٤ ، والدارمي في سننه كتاب الصوب باب الصوم في السفر ١٧٠٨/١٦/٢ ، واحمد في مسنده ٢٣٩٢/٩٣/٣ ، ومسند الحميدي ٥١٤/٢٣٨/١ ومسند عبد بن حميد ٦٤٥/٢١٦.

[٦] سيرة ابن هشام ١٧/٤

[٧] تدوين السنة د/ محمد عجاج ٥٢ .

عن أسامة بن زيد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال :(لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم) [١] .

اجمع المسلمون على أن الكافر لا يرث المسلم وأما المسلم فلا يرث الكافر عند جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وذهبت طائفة إلى توريث المسلم من الكافر[٢].

لقد كان فتح مكة حدثا تاريخياً عظيماً نقله جموع غفيره ونقلت معه خطبة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) إلى الآفاق كما نقل المسلمون الجدُد ما سمعوا من إرشاد وتوجيه إلى أهلهم وذويهم في مكة وغيرها .

٨- حجة الوداع :

خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة إلى مكة المكرمة ،وحج بالناس وكان معه جمع عظيم يبلغ تسعين ألفاً ووقف في عرفة في هذه الجموع الكثيرة وخطب خطبة جامعة بين فيها كثيراً من الأحكام ، وفيها حرمة دماء المسلمين وأموالهم وأداء الأمانة ووضع ربا الجاهلية وإبطاله ، كما وضع دماء الجاهلية التي كانت بينهم ومنع العادات الباطلة ومنع النسئ تأكيداً لما في كتاب الله وبين بعض حقوق الرجال وحقوق النساء وحث على حسن معاملتهن ومنع الوصية للوارث [٣].

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب أين ركز النبي (صلى الله عليه وسلم) الراية يوم الفتح ٤٢٨٣/٦٣/٣ ، ومسلم في صحيحه كتاب الفرائض ١٦١٤/٨٨/٣ ، وأبوداود في سننه كتاب الفرائض باب هل يرث ا لمسلم ا لكافر ٢٩٠٩/١٢٥/٣ ، وأحمد في مسنده ٢١٦٤٩/٨٤/١٦ ، وابن ماجه في سننه كتاب الفرائض باب ميراث أهل الإسلام من أهل الشرك ٢٧٢٩/٩١٣/٢ .

[٢] شرح النووي ٤٤/٦

[٣] سيرة ابن هشام ٢٧٦/٤ بتصرف .

عن أبي بكر ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (فإن دمائكم وأموالكم – قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ألا يبلغ الشاهد الغائب)[١] .

فقد كانت هذه الخطبة الجامعة من أهم العوامل في انتشار السنة بين القبائل العربية لأنه سمعها عدد كبير وتقولها إلى غيرهم .

عن العرباض بن ساريه قال :(وعظنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب فقال رجل : إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشي فإنه من يعيش منكم ، يرى اختلافاً يسيراً وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلاله فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)[٢].

٩- الوفود بعد الفتح الأعظم وحجة الوداع :

بعد فتح مكة أقبلت وفود العرب من سائر أطراف الجزيرة العربية يبايعون الرسول (صلى الله عليه وسلم) وينضمون تحت لواء الإسلام وتتابعت هذه الوفود ، وكثرت بعد حجة الوداع وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرحب بالوافدين ويعلمهم الإسلام ويزودهم بنصائحه وإرشاداته وكانت بعض الوفود تقيم عنده سنة تسع هجرية أياماً ثم تعود إلى قبائلها تبلغهم الدين الحنيف ومن هذه الوفود وفد ضمام بن ثعلبة الذي علمه الرسول (صلى الله عليه وسلم) الإسلام فعاد إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا ، ووفد عبدالقيس ووفود بني حنيفة[٣]

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب ليبلغ الشاهد الغائب ١٠٥/٣٣/١ ، ومسلم في صحيحه كتاب القسامة باب تغليظ تحريم الدماء ٣١/١٦٢/٣.

[٢] تقدم ص ٣ .

[٣] بني حنيفه : حنيفة بن لجين قبيله من بكر بن وائل كانت تقطن اليمامه ثم تفرقت في كثير من البلدان وتعد من القبائل المحاربة ، معجم قبائل العرب ٣١٢/١ .

وطئ[١] وكنده وأزد شنؤه [٢] ووفد رسل ملوك حمير الذين أسلموا وأرسلوا رسولهم بذلك إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فبعث إليهم عليه الصلاة والسلام كتاباً يخبرهم أنه علم بإسلامهم ويحثهم على طاعة الله والتمسك بدينه وفيه وصيتة لهم برسله ومبعوثه ويوصيهم الخير في الرعية .

كما قدمت وفود همدان[٣] وتجيب[٤] قبيلة من كنده ووفود ثعلبه[٥] وبني سعد من هُذيم[٦] ووفود كثيرة يضيق المقام عن ذكرها [٧] .

لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يري في هذه الوفود الخير فيكرمهم ويعلمهم وكانوا يسألونه ويجيبهم وقد سمعوا حديثة وشهدوا بعض مواقفه وشاركوه في العبادة ورأوا كثيراً من تصرفاته فكان لهذه الوفود أثر عظيم في نقل السنة وانتشارها .

عن الأشعث بن قيس أنه قال : أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في وفد من كنده[٨] قال عفان [٩]: لا يروني أفضلهم قال : قلت يا رسول الله إنا نزعم نزعم أنكم منا قال : فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (نحن بنو النضر بن

---

[١] طئ: من قبائل الجزيرة وتتألف قبيلة طئ الموجودة في الجزيرة فبعضها أمثال المساف والحريث ستبيس ، معجم قبائل العرب ٦٨٨/٢ .

[٢] أزد شنؤه : من أعظم قبائل العرب واشهرها تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك واشهرها أزد شنؤه ونسبهم إلى كعب بن الحارث ، معجم قبائل العرب ١٥/١ .

[٣] همدان : مدينة من الجبال أعذبها ماء وأطيبها هواء ، مراصد الإطلاع ١٤٦٤/٣ .

[٤] تجيب : اسم قبيلة من كنده ، مراصد الاطلاع ٢٥٥/١ .

[٥] ثعلبه: ثعلبه بن سعد بن ذبيان من العدنانية ، معجم قبائل العرب ١٤٤/١ .

[٦] بني سعد من هذيم: سعد هذيم بطن ليث من سود من قضاعة من القحطانية ، معجم القبائل ٥٢٠/٢ .

[٧] سيرة ابن هشام ٢٦٢/٢٢١/٤ .

[٨] كنده : هي قبيلة من اليمن تفرقت في البلاد فكان منها جماعة من المشهورين في كل فن ، الأنساب ١٠٤/٥ .

[٩] عفان : هو عفان بن مسلم الصفار شرح السندي على ابن ماجه ١٣٢/٢ .

كنانه لا نقفوا أمناً[١] ولا ننتفي[٢] من أبينا) قال الأشعث فوالله لا أسمع أحداً نفى قريشاً من النضر بن كنانه [٣] إلا جلدته الحد) [٤] .

---

[١] لا نقفوا أمناً: أي لا نقطع أمناً في النسب فلا ننتسب إليها ، شرح السندي على ابن ماجه ١٣٢/٢ ١٣٢/٢

[٢] لا ننتفي : النفي هو الإبعاد ، النهاية ١٠١/٥ .

[٣] النضر بن كنانه : حي من كنانه من العدنانية وهم بنو النضر بن كنانه وهم قريش ، معجم قبائل قبائل العرب ١١٨٣/٣ .

[٤] أخرجه البخاري ف ي صحيحه كتاب المناقب باب قول الله تعالى "ياأيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى " ٣٤٩١/٢٦٦/٢ ، واحمد في مسنده ٢١٧٤٢/١١٣/١٦ ، وعبدالرزاق في مصنفه كتاب الجامع باب علم الثواب ١٩٩٥٢/٧٤/١١ وابن ماجه في مصنفه كتاب الحدود باب من نفى رجلا من قبيلته ٢٦١٢/٨٧١/٢.

الخاتمة

بعد دراستنا لهذا البحث تبين لنا :

١- أن تدوين السنة كان منذ عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وتوجد صحف كتبت في عهده (صلى الله عليه وسلم) مثل الصحيفة الصادقة لعبدالله بن عمرو بن العاص وصحيفة همام بن منبه وسعد بن عبادة وجابر بن عبدالله وعلي بن أبي طالب .

٢- إن صحيفة همام بن منبه تدل على أن السنة بدأ تدوينها في عصر مبكر في منتصف القرن الأول الهجري .

٣- أن السبب في عدم تدوين السنة تدويناً رسمياً في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس لعدم معرفة الكتابة أو قلة أدواتها ولكن خشية اختلاط القرآن بالسنة

٤- أن الصحابة كانوا يحرصون على حضور مجلس الرسول (صلى الله عليه وسلم) فكانوا يتناوبون كما كان يفعل أبي هريرة وعبدالله بن عمرو .

٥- هناك عوامل ساعدت على انتشار السنة منها طبيعة الإسلام، أمهات المؤمنين، الصحابيات ، رسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبعوثه ، حجة الوداع ، الوفود ، غزوة الفتح .

٦- كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قريب من أصحابه فهو يخالطهم (صلى الله عليه وسلم) في كل مكان في المسجد وفي السفر والحضر فكانت أقواله وأفعاله محل عناية واهتمام منهم رضوان الله عليهم .

٧- هناك عوامل ثلاثة تضافرت في سبيل حفظ السنة وهي شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، والسنة من حيث مادتها ، والصحابة .

٨- أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عن كتابة السنة لمن يثق في حفظه أما من لا يوثق في حفظه كأبي شاه أذن له في كتابتها .

٩- إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يطيعون النبي (صلى الله عليه وسلم) في كل ما يأمر به وينهي عنه ويحذرون من مخالفته صلى الله علي وسلم .

المراجع

١- أخبار القضاة للإمام بن خلف بن حيان المعروف بوكيع (ت ٣٠٦ هـ) طبعة دار الكتب ، بيروت .
٢- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للحافظ محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ، ط دار الكتبي القاهرة ١٤١٣ هـ -١٩٩٢ م ، الطبعة الأولى .
٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة للحافظ عز الدين بن الأثير أبي الحسن على بن محمد الجرزي (ت ٦٣٠هـ) تحقيق محمد إبراهيم البنا ، محمد أحمد عاشور ، طبعة دار الشعب القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
٤- اكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) تحقيق د/ يحي اسماعيل ، ط دار الوفاء المنصورة ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٥- الأموال للإمام حميد بن زنجويه توفى ٢٥١ هـ ، تحقي د/ شاكر ذيب فياض ، ط مركز الملك فيصل للبحوث ، الطبعة الأولى ١٤٦ هـ - ١٩٨٦م .
٦- الباعث الحثيث .
٧- التاريخ الكبير للإمام أبي عبدالله بن اسماعيل البخاري ، ط حيدر أباد ، الركن الهند ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
٨- التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ت ٢٥٦ هـ ، ط دار الكتب العلمية بيروت .
٩- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للحافظ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق د/ محمود الطحان ، ط مكتبة المعارف الرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، الطبعة الأولى .

١٠- الخطيب في تاريخ بغداد أو مدينة السلام للحافظ أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ٤٦٣ هـ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١١- السنة قبل التدوين د/ محمد عجاج الخطيب ، ط دار الفكر بيروت لبنان ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
١٢- الطبقات الكبرى لابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ) دار صادر بيروت .
١٣- الكفاية في علم الرواية للإمام أبي أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي توفى ٤٦٣ هـ ، تحقيق عبدالحليم محمد عبدالحليم وعبدالرحمن حسن محمود ، ط السعادة بالقاهرة .
١٤- المسند للإمام أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي توفى ٢١٩ هـ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط المجلس العلمي كراكش باكستان ، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ -١٩٦٣ م .
١٥- المسند للحافظ أبي محمد عيد بن حميد توفى ٢٤٩ هـ ، تحقق السيد صبحي البدوي ومحمود محد خليل ، ط عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
١٦- المصنف في الأحاديث والأثار للإمام عبدالله بن محمد بن أبي شيبه ت ٢٣٥ هـ ، تحقيق عبدالخالق الأفغاني ، ط حيدر أباد الركن الهند .
١٧- المعجم الكبير للطبراني للإمام أبي القاسم سلمان بن احمد الطبراني ٣٦٠ هـ ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، ط دهوك العراق ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
١٨- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجرزي بن الأثير (٥٤٤ هـ ـ ٦٠٦ هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي - محمد الطناحي ، ط دار الفكر .

١٩- تأويل مختلف الحديث لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبه (ت٢٧٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٥ م .
٢٠- تقييد العلم للحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق يوسف العش ، ط دار إحياء السنة النبوية ، الطبعة الثانية ١٩٧٤م .
٢١- تلخيص الجبير للحافظ احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، تحقيق ابوعاصم حسن عباس قطب ، ط مؤسسة قرطبة القاهرة ودار المشكاة للبحث العمي ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
٢٢- تهذيب التهذيب للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
٢٣- توجيه النظر إلى أصول الأثر تأليف بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي، ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
٢٤- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأقطار للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الحسن الصنعاني صاحب سبل السلام (ت١١٨٢هـ) حققه محمد محي الدين عبدالحميد ، ط المكتبة السلفية المدينة المنورة ، الطبعة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
٢٥- حاشية مسند أحمد للعلاقة أبي الحسن نور الدين محمد بن عبدالهادي (ت ١١٣٨ هـ) تحقيق نور الدين طالب ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قطر ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٨ م .
٢٦- سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧-٢٧٥ هـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ط دار إحياء الكتب العربية .
٢٧- سنن أبوداود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) ، ط دار الريان للتراث ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م .

٢٨- سنن الإمام الترمذي بتحقيق ابراهيم عطوه عوض شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢م .
٢٩- سنن البيهقي الكبرى للإمام احمد بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤٥٨ هـ ، ط مجلس دائرة المعارف النظامية ، الكائنة في الهند ببلدة حيدر أباد الركن الهند ، الطبعة الأولى ١٣٤٤ هـ .
٣٠- سنن الدراقطني للإمام علي بن عمر الدراقطني توفى ٣٨٥ هـ ، تحقيق السيد عبدالله هاشم ، ط المدينة المنورة الحجاز ١٣٨٦ هـ -١٩٦٦ م .
٣١- سنن الدرامي للإمام الحافظ عبدالله بن عبدالرحمن الدرامي (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق فؤاد أحمد زمرلي ، خالد السبع ، الناشر دار الريان القاهرة ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م .
٣٢- سيرة ابن هشام (ت٢١١ هـ) تحقيق محمد محب الدين عبدالحميد ، ط دار التراث القاهرة ، تقديم الكتاب د/ محمد حسين هيكل) .
٣٣- شرح النووي للإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي ، ت ٦٧٦ ، ط دار الفكر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٣٤- شرح سنن ابن ماجه القزويني للإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي ، ط دار الجيل بيروت .
٣٥- شرح معاني الأثار للإمام أبي جعفر محمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك الطحاوي ت ٣٢١ هـ ، تحقيق محمد زهري ، ط مطبعة الأنوار المحمدية،القاهرة ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ .
٣٦- صحيح ابن حبان للحافظ أبي حاتم محمد بن حيان البستي ت ٣٥٤ هـ بترتيب الأمير علاء الدين على بن بليان الفارسي ت ٣٩ ،تحقيق شعيب الأرنؤط ، ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٨ ، هـ - ١٩٨٨ م .

٣٧- صحيح البخاري بحاشية السندي للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيره بن بزدويه البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق ذكي البارودي ، ط دار البيان العربي .
٣٨- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النسابوري (٢٠٦ هـ ـ ٢٦١ هـ) حققه محمد فؤاد عبدالباقي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٧ م ، ط دار الحديث .
٣٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ) تحقيق محب الدين الخطيب ، محمد فؤاد عبدالباقي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، ط المكتبة السلفية .
٤٠- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي تأليف الإمام الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي المتوفي ٩٠٢ هـ .، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، المكتبة السلفية .
٤١- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث تأليف السيد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) تحقيق محمد بهجت البيطار، ط ابن زيتون بدمشق ١٣٥٢ هـ -١٩٢٥ م ، الطبعة الثانية .
٤٢- مراصد الاطلاع عن اسماء الامكنة والبقاع لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي ت ٧٣٩ هـ تحقيق علي محمد البجاوي ، ط دار الجبل بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٣ م ، الطبعة الأولى .
٤٣- مستدرك الحاكم على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النسيابوري ت تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ا لطبعة الأولى ١٠٤١هـ ـ ١٩٩٠ م ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .

٤٤- مسند أبي داود الطيالسي سلمان بن داود بن الجارود ت ٢٠٤ هـ ، تحقيق د محمد بن عبدالمحسن التركي ، ط دار هجر القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م .

٤٥- مسند أحمد للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ) شرحه أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م ، ط دار الحديث القاهرة .

٤٦- مصنف عبدالرزاق لإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني توفى ٢١١هـ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م المكتب الإسلامي بيروت.

٤٧- معجم القبائل العربية القديمة والحديثة تأليف عمر رضا كحاله ، ط دار العلم للملايين بيروت ١٨٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ النسابوي علق عليه ا.د/ السيد معظم حسن ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ -١٩٧٧ م .